



• د. مصطفى العبد الله الكفري
— ص 2

الأزمة السورية على جدول لقاءات الزعماء في قمة العشرين

• عبد الحميد غانم - ص 4
في ذكرى هبة الغضب الفلسطينية
الانتفاضة مستمرة حتى اندحار الاحتلال

• أحمد جميل الحسن - ص 5
في غصة الروح

• محمد الحضري - ص 7
العودة من الأبدية.. رواية التجربة المرة

الرواية.. وشهادات عن الحرب!

وكان حصيلة هذا الجهد الوطني الثقيل الكبير مئات الكتب الإبداعية في الشعر، والقصة، والرواية، والمسرحية، وأدب الأطفال، والمقالات.. عدا عن الكتابات السياسية، والطروحات الفكرية الفاضحة لغايات الغرب الاستعمارية. وبهذا الصنيع بدت التوعية الوطنية مابين الخندق العسكرية والخندق الثقافي مجاورة لخنادق اقتصادية، وسياسية، واجتماعية.. عبرت عن الروح الوطنية السورية بكل فذاذتها!

جمعية القصة والرواية في اتحاد الكتاب العرب، وفي اجتماعها الشهري الأخير (كانون الأول 2016-) خصت الحديث عن الحرب من خلال شهادات الروائيين الذين كتبوا رواياتهم عن هذه الحرب التي عصفت بالمكان والزمان، وحالات الوعي والثبات والمقدرة على المواجهة التي تجلت في مختلف فترات هذه الحرب منذ البداية، حيث كانت الهمجية المتوحشة مسعورة، وإلى الآن، وقد بدأت تباشير النصر تلوح مثل فجر كثير البهجة، كثير الضوء.

شهادات الروائيين حول الحرب كانت مهمة لأمر كثيرة أنها رأت الوقائع المذهلة فوضت وصورت، وأنها توقعت النهايات والخواتيم القاتلة إن هذه البلاد بلاد الانتصارات، وأن السوريين هم صناع الانتصارات بصبرهم، وحبهم، وصلادتهم المعهودة.

واليوم، ومنذ ست سنوات سود، تواجه سورية حرباً شعواء من أعتى القوى العالمية، نعني الولايات المتحدة الأمريكية، من أجل تدميرها وخرابها لأنها هي من يمثل رأس حربية المشروع القومي العربي، ولأنها هي المناهضة للمقاومة طريقاً لاستعادة الحقوق.

ولأن الأدباء وعوا هذا الأمر وعياً وطنياً فعلاً فإنهم، ومنذ بدايات الحرب، وقضوا صفاً واحداً، وفي خندق الثقافة، لكي يكونوا الشركاء الوطنيين لأبنائهم واخوتهم في الخندق العسكري المقاتل والمواجه للظالمين والإرهابيين الذين توافدوا على سورية كالجراد الأصفر.

وقد تجلّى حضور الكتاب والأدباء في الأدوار الثقافية التنويرية التي قاموا بها على صعيد الكتابة الإبداعية (رواية، شعر، قصة، مقالة)، وعلى صعيد المتابعات الصحفية (تحقيقات، استطلاعات، آراء، كتابات سياسية..) وعلى صعيد الأنشطة الجماهيرية (في جميع المنابر الثقافية).

ولأن اتحاد الكتاب العرب هو بيت الثقافة والإبداع والفكر، فإن الأدباء المنتسبين للاتحاد، قاموا بجهود ثقافية جبارة من أجل التنوير الوطني والقومي والإنساني، وبيان أسباب ومخاطر وغايات هذه الحرب التي تشن على سورية، ولماذا تعاون فيها الأعداء، والإخوة الأعداء الذين ارتضوا القيام بأدوار العمالة لأمريكا والكيان الصهيوني عبر تحالفات غريبة عجيبه ونادرة الحدوث.

دائماً، كان الأدباء والكتّاب والمفكرون من أوائل المتحدثين حول ما يدهم الأوطان والبلدان من حروب وكوارث وكواره وأذيات ثقافية، أو ما يهدد لها من أحلاف سياسية، أو ضغوط اقتصادية.. الخ.

لهذا فإن كتابنا، وأدباءنا، ومفكرينا عبروا عن آرائهم وأفكارهم وتوجهاتهم الوطنية منذ بداية هذه الحرب الملعونة التي فرضت على سورية لأهداف استعمارية قديمة / جديدة في آن.

كان الأدباء ومنذ اللحظات الأولى للحرب حملة مشعل الثقافة الوطنية يحق وقد شخصوا ما يراد لسورية وأهلها وتاريخها وحضارتها من أفعال سود غايتها تحويل المسار الوطني القومي الإنساني إلى مسار تابع للسياسات الأمريكية / الصهيونية، من أجل فك الارتباط بمشروع المقاومة القائم أصلاً على القيم السامية المناهضة بحضور البعد الوطني والقومي والإسلامي، وتحقيق العدالة، واحقاق الحقوق. والتوكيد أن الكيان الصهيوني الذي أقامه الغرب وتحرسه الولايات المتحدة الأمريكية اليوم، ومنذ عقود، هو سبب كل المشكلات التي تعاني منها الأمة العربية، وأن أوضاع الفلسطينيين وما لحق بهم من عصف ظلامي هو لب المشكلة كلها، ولا يمكن لميزان العدالة أن ينصب ويباهى به إلا عندما تعود الحقوق الفلسطينية إلى أهلها الذين شردوا في المنافي بسبب الهمجية الصهيونية.

• د. نضال الصالح
الافتتاحية



لكلمة.. للإنسانية.. للحياة

صباحكم سورية.. الكلمة، والإنسانية، والحياة، الأقاليم الثلاثة التي اختارتها وزارة الثقافة علامة ليومها الذي احتفلنا به في دار الأسد للثقافة والفنون.. الأقاليم السورية وجهاً، وبيداً، ولساناً، منذ كانت سورية، وحتى تبقى سورية ما بقيت الحياة. صباح الكلمة القدوس، الكلمة الممجدة للإنسانية والحياة، والمبدعة لهما عندما تكون مخلصاً لقيم الحق والخير والجمال. الكلمة كأف الكمال، ولازم اللسان، وميم المهج، وتاء التمام. كمال الإنسان والحياة، ولسانها، وماء مجدهما، والترتيل بأي التراب التبر. صباح الإنسانية.. الإنسانية التي سورية مهدها.. التي سورية أبدعتها، فتأنس الإنسان بها، وانتقل من طور تماهيه بالطبيعة حوله إلى طور وعيه بها، من اكتشاف الأجدية إلى أول موطن للزراعة إلى اكتشاف الأرجوان إلى أول مدونة للموسيقى. سورية التي قدمت للإنسانية ما يليق بالإنسان كي يكون لائقاً بخيار السماء، أي أن يكون على صورة الله.

صباح الحياة.. حاء الحب والحلم والخس، وياء اليراع واليمن واليمام، وألف الألق والأمل والأبد، وتاء التيم وتوت الشام والتشرينين. الحب الحارس للحياة، واليراع اليانع يقيناً، والألق أيائل الأرج، والتاء تائم التوق.

الكلمة أمانة، وشرف، ومسؤولية، وصوت ضمير، وهي كذلك عندما تنتسب إلى السماء الحق لا السماء الزيف، وهي عندما تكون كذلك يتردّد في السماء والأرض معاً: «في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله»، ويصدق الضوء بالترتيل في السماء والأرض معاً أيضاً: «كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين «الكلمة أمانة عندما يحرسها أمين، وشرف عندما يصونها شريف، ومسؤولية عندما تكون رسالة حياة، وصوت ضمير عندما يصدق بها صاحب ضمير.

الكلمة أمانة، وبيالأمانة التي عندما عرضها الله على السموات والأرض والجال أئين حملها «وأشفقن منها، وحملها الإنسان»، فكان «ظلوماً جهولاً»، والكلمة شرف، ويا للشرف إذ يعني، لغة، العلو والمجد والكرامة، والكلمة مسؤولة، ويا للمسؤولية إذ تكون تكليفاً لا تشريعاً، والكلمة ضمير، ويا للضمير إذ من معانيه الفطرة في التمييز بين الحق والباطل، والصواب والخطأ، والجمال والقبح. الكلمة إنسان، وإنسان فحسب، لأن من معانيه الإيناس، والإبصار، والظهور، ولأن من تعريفاته العلمية: الكائن الحي الوحيد الباقي من الإنسان العاقل، الهومو أو الأناسي، وهو العاقل الوحيد الذي لديه القدرة على التفكير، والنطق، واستخدام اللغة، ولأن من تعريفاته الفلسفية أنه ذات خلاقة ومبدعة، وتتميز من سواها من الذوات الأخرى بالحرية والوعي والإرادة، ولعل ذلك ما جعله «أكثر شيء جدلاً».

والكلمة إنسانية لأنها الجوهر في الإنسان، ولأن الإنسانية تعني اختلاف الإنسان عن كل ذي روح بل هي ما يحدّد علاقة النسب التي تربطه بالإنسان، وما يعني قوله تعالى: «إني جاعل في الأرض خليفة»، وما يشبه وصف الكتاب المقدس للناصري بأنه «قدوس الله».

سنوات ست، أو تكاد ونحن في سورية نتشبث بالضوء، ونعانده الظلمة والجهل والعرض. سنوات ست، أو تكاد، وسورية هي سورية الكلمة والإنسانية والحياة. الكلمة التي تنتصر للحقيقة، حقيقة هذه الأرض التي شاعتها السماء، كما شاء أبنائها، أن تكون مهد الحضارة، بل الحضارات، والتي لم تحن قامتها، شأن أبنائها، لغاز، ولن تحني والتي عاندت إرادات الموت والفناء، فحق لها أن تكون ابنة الحياة والأبد.

الكلمة الإنسانية، والحياة.. الثلاث الضوء، والمعرفة، والمعنى. الضوء في مواجهة الظلمة، والمعرفة في مواجهة الجهل، والجوهر في مواجهة العرض. الثلاث التي تجمعنا اليوم لنؤدي أمانة الكلمة، ونستعيد، بالكلمة، للإنسانية معناها، ولنؤكد انتماءنا إلى الحياة.

نجتمع اليوم لنبحث عن الدور الذي يجب أن تنهض الثقافة به في مواجهة الإرهاب، لنناقش محورين مركزيين يعينان هذا الدور: منابع الفكر الإرهابي وأسباب انتشاره، ومركزات المواجهة الثقافية للإرهاب، ولن ندعي، ولن ندعي الجهة المنظمة لهذه الندوة، الإجابة الحاسمة عن الأسئلة التي تؤرقنا، كما تؤرق بلادنا، ولا سيما سورية التي تدفع منذ سنوات ست، أو تكاد، ضريبة الانتماء إلى الاعتدال، وثقافة المقاومة، والقرار الوطني بامتياز، ويكفيها أننا سنحاول شرف البحث عن إجابات، وأنها، بالمعرفة، سندق على جدران خزان الوعي، لنحظى بهذا الشرف، وحتى لا نموت ميتة رجال الشهيد كنفاني في بديعته: «رجال في الشمس».

طوبى لوزارة الثقافة بما تصنع.. المجد للرجال الذين يدافعون عن سورية.. للشهداء الذين بذلوا أرواحهم من أجل سورية.. المجد للكلمة، والإنسانية، والحياة. موعدا حلب، حليبي التي تنتصر على أعداء الكلمة والإنسانية والحياة.. إدلب التي ستنتصر.. الرقة.. الجسر المعلق بين القلب والقلب.. سورية كلها.. السوسن والسيف.. والورد والوعود.. والرؤى والرعد.. والياسمين واليمني... والتاج والترس.. سورية السحر، والسندس، والسلسبيل، لعشاق الحياة، وسقز، وسجيل، والشم لأعداء الحياة.

الكلمة التي ألقيت في افتتاح ندوة وزارة الثقافة «الثقافة في مواجهة الإرهاب».

الأزمة السورية على جدول لقاءات الزعماء في قمة العشرين

• د. مصطفى العبد الله الكفري

دول المجموعة عن حرصهم على أن يقوم وزراء زراعة دول المجموعة باللقاء بشكل دوري للعمل معاً على تسهيل خطوات التنمية الزراعية المستدامة وتطوير سلاسل مستدامة للقيمة الغذائية بهدف تحقيق الأمن الغذائي والتنمية الريضية والتخفيف من حدة الفقر.

وتطرق البيان الختامي للقمة الحادية عشرة لمجموعة العشرين إلى العديد من التحديات المهمة التي تؤثر على الاقتصاد العالمي والتي من ضمنها خروج المملكة المتحدة البريطانية من عضوية الاتحاد الأوروبي وهو الأمر الذي أدى إلى زيادة المخاوف بالنسبة للاقتصاد الدولي، حيث أكد قادة المجموعة على قدرة بلادهم على التعامل مع هذا الوضع الجديد وما يترتب عليه من نتائج مالية واقتصادية، معربين عن أملهم في أن يروا في المستقبل المملكة المتحدة تعمل كشريك وثيق الصلة بالاتحاد الأوروبي.

وأعلن الرئيس الصيني شي جين بينغ في ختام القمة، ان قادة أكبر اقتصادات متطورة وناشئة في العالم اتفقوا على «التصدي للتدابير الحمائية». وقال خلال مؤتمر صحافي في ختام الاجتماعات التي استمرت يومين (اتفقنا على دعم نظام المبادلات التجارية المتعددة الطرف والتصدي للتدابير الحمائية). ثم أعرب زعماء قمة مجموعة العشرين عن شكرهم للصين لاستضافة هذه القمة الهامة وعن تطلعهم للقمة القادمة في عام 2017 في ألمانيا والتي تليها في عام 2018 في الأرجنتين. تواجه مجموعة العشرين الكبار (G20) تحديات في ميادين عديدة، كجمود محادثات تغير المناخ والشكوك في سلامة وتطور أسواق المال العالمية. واتفق قادة مجموعة العشرين على العمل معاً لتقييم مدى انسجام السياسات التي تتبعها كل دولة على حده وما إذا كانت هذه السياسات متسقة على نحو جماعي مع نمو أكثر قابلية للاستمرار وأكثر توازناً. كما اتفقوا على تحويل بعض حقوق التصويت في صندوق النقد الدولي من الدول الغنية إلى دول ممثلة بشكل غير كاف مثل الصين وغيرها وذلك في علامة جديدة على تسارع تغير ميزان النفوذ الاقتصادي بفعل الأزمة المالية العالمية. إن أي مؤشر على وحدة الصف والقرار في المجموعة سيساعد على تجنب الآثار السلبية للأزمة.. لكن الاختلاف في الرأي هو السائد بين قادة دول المجموعة، وهو ما سيؤدي إلى عدم تجنب الآثار السلبية.

نشاط القوات الجوية والفضائية

الروسية ألحق ضربة خطيرة وجديّة
للعالية بالإرهابيين، وألحق ضرراً كبيراً
ببنياتهم التحتية.

بالإرهابيين، وألحق ضرراً كبيراً ببنياتهم التحتية وسمح بالمحافظة على الدولة السورية ككيان. 3

تنسيق الجهود الدولية بشكل أفضل للتصدي لأزمة اللاجئين:

دعا المشاركون في القمة إلى «تكثيف المساعدات» وتنسيق الجهود الدولية بشكل أفضل للتصدي لأزمة اللاجئين وتقاسم العبء الناجم عن ذلك وفق البيان الختامي لقمة هانغتشو في الصين. وكررت مجموعة العشرين دعواتها إلى تنسيق الجهود على المستوى العالمي في شكل أفضل بهدف معالجة «الأسباب العميقة لأزمة اللاجئين». وكان دبلوماسي أوروبي كبير قد أعلن في وقت سابق من دون الكشف عن اسمه أن ذلك يشكل تعهداً غير ملزم قائلاً: هناك فارق بين التعهد وتطبيقه في شكل ملموس، لكن على الأقل أدرج ذلك في البيان الختامي.

أجمع الزعماء على إدانتهم القوية للإرهاب بكل صوره وأشكاله، ووصفوه بأنه يمثل تحدياً كبيراً للسلام والأمن الدوليين ولجميع الجهود المبذولة لتعزيز الاقتصاد العالمي ولضمان النمو والتنمية المستدامين، معربين عن تكاتفهم معاً وإصرارهم على مواصلة جهود مكافحة الإرهاب وموضحين أنهم، وفي إطار تلك الجهود، ما زالوا ملتزمين بتبادل المعلومات على نحو فعال وتجميد الأصول الخاصة بالإرهابيين وتجريم تمويل الإرهاب. 4

إطلاق مبادرة مجموعة العشرين حول دعم التصنيع في دول أفريقيا والبلدان الأقل نمواً وأولويات الأمن الغذائي:

من نتائج القمة الإعلان عن إطلاق «مبادرة مجموعة العشرين حول دعم التصنيع في دول أفريقيا والبلدان الأقل نمواً لتعزيز النمو الشامل وإمكانيات التنمية في القارة السمراء وتلك البلدان مع التركيز على النساء والشباب وتعزيز الدعم في مجالات العلوم والتكنولوجيا والابتكار. مع الالتزام بتعزيز الاستثمار والتركيز على البنية التحتية، والعمل على ضمان أن يتشارك الجميع في الحصول على فوائد النمو الاقتصادي والعمالة والابتكار التكنولوجي وخلق فرص أفضل للعمل والحد من عدم المساواة.

ستواصل مجموعة العشرين العمل لتحديد الأولويات بالنسبة للأمن الغذائي والتغذية والنمو الزراعي المستدام والتنمية الريضية كمساهمة هامة في تنفيذ جدول أعمال 2030 للتنمية المستدامة. وأعرب قادة

تطغى السياسة أحياناً على قمم مجموعة العشرين، وتم مؤخراً في قمة المجموعة المنعقدة في مدينة هانغتشو الصينية 2016، ورغم محاولة الرئيس الصيني، شي جين بينغ، الظهور بشكل مقبول أمام الكاميرات وعدسات المصورين خلال استقباله الرئيس الأمريكي باراك أوباما، الذي تذييل قائمة الرؤساء المشاركين في القمة، من حيث ترتيب الدخول إلى المركز الإعلامي، إلا أن الترحيب المضرب بينهما والابتسامات المتبادلة كانت تخفي حقيقة العلاقات بين البلدين، ولا تعدو كونها صورة «وهمية» لتصديرها إلى وسائل الإعلام فقط، لكن «اللى فى القلب فى القلب». 1

عقد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين والأمريكي باراك أوباما لقاءً ثنائياً استمر 90 دقيقة، على هامش قمة مجموعة الـ 20 في الصين، بحثا خلاله أزمته سوريا وأوكرانيا. وقال الرئيس بوتين في مؤتمر صحفي عقب اللقاء: (إننا مع أوباما انخرطنا في النقاش بالتفاصيل وجها لوجه. واعتقد أننا توصلنا إلى تفهم لمواقف بعضنا البعض وإلى تفهم للقضايا التي نواجهها. ويجب علينا معالجة بعض النقاط التقنية، وإذا تمكن (وزير الخارجية) كيري ولافروف من إحراز هذا الهدف، فسيكون ذلك أننا أقدمنا على خطوة جديدة إلى الأمام لتسوية الأزمة السورية).

من جهته أكد أوباما، أن محادثاته مع بوتين، حول وقف لإطلاق النار في سوريا كانت «مثمرة»، بعد فشل جهود أولية في التوصل إلى اتفاق بهذا الشأن. وأضاف: (أجرينا بعض المحادثات المثمرة بالنسبة لما سيكون عليه وقف القتال على أرض الواقع). وأكد البيت الأبيض أن وزير الخارجية الروسي والأمريكي سيجتمعان هذا الأسبوع لبحث سبل تجاوز نقاط الاختلاف وصياغة اتفاق جديد حول سوريا من شأنها تعزيز نظام الهدنة. 2

وأكد بوتين لقادة دول بريكس أن روسيا ساعدت في بقاء سوريا كدولة.. والتسوية ممكنة فقط بالطرق السياسية. لا شك أنه لا يمكن تحقيق الحل النهائي إلا من خلال الوسائل السياسية. نشاط القوة الجوية الروسية في سوريا سمح بالمحافظة على كيان هذه الدولة وألحق ضرراً جدياً بالجماعات الإرهابية. نشاط القوات الجوية والفضائية الروسية ألحق ضربة خطيرة وجديّة للعالية

دعا المشاركون في قمة العشرين إلى

«تكثيف المساعدات» وتنسيق الجهود

الدولية بشكل أفضل للتصدي لأزمة

اللاجئين وتقاسم العبء الناجم عن

ذلك.

1 - <http://www.youm7.com story/2016/>

دقيقة من «المباحثات المثمرة» بين بوتين وأوباما حول الأزمته 90 - 2

<https://arabic.rt.com/>، السورية والأوكرانية

<https://arabic.rt.com/news> ماذا قال بوتين لنظرائه على هامش قمة العشرين؟ - 3

rt.com/news

البيان الختامي لقمة العشرين.. يتعهد باقتصاد عالمي مفتوح ونصيب لكل - 4

<http://www.dostor.org> شعوب العالم في ثمار النمو والتنمية

في ذكرى هبة الغضب الفلسطينية الانتفاضة مستمرة حتى اندحار الاحتلال

• عبد الحميد غانم

هبة الغضب الشعبية الفلسطينية هي امتداد الانتفاضات الفلسطينية السابقة التي صادفت انطلاقها في الأول من تشرين الأول 2015. أكدت أن قضية فلسطين ما زالت حية، وأن لا العدوان ولا التسويات ولا المفاوضات ولا التنسيق الأمني ولا الانقسام الجغرافي أو السياسي قادرون على تصفيته.

لقد هزت هذه الهبة انتفاضة الشباب الفلسطيني التي سماها البعض «الانتفاضة الثالثة» أو ما تسمى بـ«انتفاضة السكاكين» أو حراكاً، وأطلق بعضهم عليها أسماء، كانتفاضة القدس أو انتفاضة الشباب أو انتفاضة التحرير، أمن الكيان الصهيوني، وما زالت، إذ يسود الهلع والذعر الصهيوني في المستوطنات والمدن من شبح شباب فلسطين وشاباتهما، فيرون فيهم وفيهن خطراً يهدد حياتهم، وهو شعور سيضرب في الصميم فكرة الكيان الآمن الذي حرص العدو أن يعتبره ركيزة سياسية من ركائزه.

إذ إن أبرز آثار هبة الغضب الفلسطينية الشعبية على الاحتلال الصهيوني تمثلت بتزايد حالات الهستيريا والهلع والذعر لدى الصهاينة من عمليات المقاومة وعدم قدرة حكومة الاحتلال بجهاز استخباراتها وقواتها من رصد أو متابعة أو توقع العمليات التي ينفذها الشباب الفلسطيني، ولم يستطع الاحتلال بأجهزة استخباراته المتعددة تحديد عناصر وقيادات الهبة التي امتازت بالسرية إضافة إلى أن بسالة صلابة الشبان الفلسطينيين أدت إلى تعرية «الصورة الأسطورية» المدعاة لجنود الاحتلال.

ومن النتائج الأبرز حالة التخبط والارتباك التي أصابت قيادات الاحتلال واحتدام الخلافات الحادة بين المستويين السياسي والعسكري حول كيفية مواجهة الانتفاضة ومحاوله خنق صرخة الغضب الفلسطيني؛ فقدرت دراسات تكلفة الاحتلال من مضي عام على انتفاضة الشباب الفلسطيني بحجم خسائر اقتصادية مباشرة وغير مباشرة للاحتلال إلى 2500 مليون دولار نتيجة تراجع قطاع السياحة الذي تلقى ضربة قاسية بالقدس المحتلة مع انخفاض الحجوزات الفندقية بنسبة وصلت إلى 50% منذ بداية الانتفاضة نتيجة ذعر الصهاينة من التجوال والتنقل حتى في الاعياد الصهيونية عدا النفقات العسكرية الكبيرة بسبب حالة الاستنفار القصوى التي ينفذها جيش الاحتلال بعد كل عملية مقاومة إضافة إلى استدعاء جنود الاحتياط ونشر الفرق العسكرية والدفع بهم إلى الضفة الغربية والقدس المحتلتين، كما شهد السوق الإسرائيلي انخفاضاً كبيراً في استخدام بطاقات الائتمان الشرائية الأمر الذي دفع التزام الكثيرين من الصهاينة لبيوتهم أو شرايتهم من محلات قريبة من البيوت ولا تتعامل ببطاقاتهم، ورأى خبراء اقتصاديون أن فقدان الصهاينة للأمن انعكس على خروجهم من المنزل وأحق

ضرراً بالتاجر والأسواق.

لقد أعادت هذه الانتفاضة بالتكامل مع انتفاضة الأسرى المستمرة عبر الإضرابات عن الطعام، ومع اتساع حركة المقاطعة العالمية للكيان الصهيوني، ومع عودة التحرك الدولي من أجل فك الحصار عن غزة، قضية فلسطين إلى الواجهة في اهتمام حركة التحرر العربية والعالمية، رغم تعدد الانشغالات الأخرى في أكثر من قطر عربي، كما أكدت مسيرات تشييع شهداء الانتفاضة في كل مدن فلسطين على حجم التعاطف الجماهيري معها، وهو تعاطف لو أحسن احتضانه من قبل الفصائل والقوى والنقابات لأدى إلى إحراج كبير للمحتل.

لكن هذه الانتفاضة ما زالت تعاني

من سلبيتين كبيرتين، أولهما استمرار الانقسام الفلسطيني وتدابيعاته على احتضان الانتفاضة، وتساعد التواطؤ الرسمي العربي مع العدو الصهيوني، والذي بدأ يأخذ شكل التطبيع العلني مع هذا العدو مما يؤكد أن «القبعة الحديدية» الحقيقية الحماية لهذا الكيان هي النظام الرسمي العربي، الذي كانت مشاركة بعض أركانه ومسؤوليه في جنازة الصهيوني الإرهابي بيريز «جنازة» الذي ارتكب العديد من المجازر ضد شعبنا العربي في فلسطين ولبنان وسورية ومصر والأردن، وأسأل أنهاراً من دماء الشعب الفلسطيني، وليس أولها ولا آخرها ما سمي بعنقيد الغضب ومجزرة قانا، والذي يعتبر مهندس القبلة النووية والمخطط الرئيسي للاستيطان ووضع خارطة تفتيت الأرض الفلسطينية وقضمها بالتدريج والإجهاد على المسجد الأقصى وعلى المقدسات الإسلامية والمسيحية في عموم فلسطين. وتعتبر المشاركة فيها دعماً للإرهاب الصهيوني وتركية لجرائمه وتشجيعاً لغيره على السير على خطاه في القتل والاحتلال والاعتصاب المتواصل لأرض فلسطين وإقامة المستوطنات والتخطيط لتهجير الشعب الفلسطيني وإبادته. في الوقت الذي نشهد فيه قيام نظام آل سعود وغيره من أنظمة المنطقة في قطر وتركيا يسعون إلى تعزيز التطبيع مع الكيان الصهيوني. إن هذه الانتفاضة مستمرة حتى اندحار الاحتلال وتفكيك المستوطنات وإطلاق الأسرى ورفع الحصار عن قطاع غزة... وهي مطالب باتت في متناول اليد إذا حشدت الفصائل الفلسطينية قواها ووحدت كلمتها ونضالها ضد الاحتلال الصهيوني، وإذا خرج بعض الأنظمة الرسمية العربية عن التواطؤ المشين مع العدو، وإذا نجح العرب في وقف الحروب التدميرية على بلدان عربية رئيسة وفيها، لاسيما في سورية والعراق واليمن وليبيا ومصر والبحرين.

نقطة على حرف

التوازن المفقود

٦.



• مالك صقور

في أحاديثي السابقة، عن هذا الكتاب الهام الذي صدر عن اتحاد الكتاب العرب لمؤلفه ألكسندر بانارين وترجمه الدكتور فؤاد المرعي عام 2006، عرضت بعضاً من قراءات هذا الباحث، وهو يتنبأ للتوازن المفقود في مطلع القرن الحادي والعشرين، ومد قرأت هذا الكتاب، للمرة الأولى، وكنت قد قرأته باللغة الروسية، قبل دفعه للترجمة، ومنذ صدوره، قبل عشرة أعوام وأنا أشير إلى هذا الكتاب، وغيره من الكتب التي أشارت، ونبّهت، وحذرت من طغيان الإمبريالية الأمريكية وسيطرتها على هذا الكوكب، حسب تعبير المؤلف، خاصة، لما كان من تمهيد لقادامات الأيام مما سيطلق عليه «بالربيع العربي»، أقول: كنت أتمنى لو أن جهة ثقافية ما، قامت، تطوعت، بدراسة هذا الكتاب، أو مناقشته، للإفادة منه، لاسيما، (جمعية البحوث والدراسات) في اتحاد الكتاب العرب، واني وإن كنت في زوايا، أو حلقات سابقة تطرقت للأهم - من وجهة نظري - لأفكار هذا الباحث الاستراتيجي، فإن ثمة أفكاراً كثيرة تملؤ هذا الكتاب، سواء، أوافق أفكاره، أم رفضتها.

•••

قبل أن يمضي بانارين في شرح ما كان، ولماذا، وما سيكون لاحقاً، وفي عرضه لماذا تم انهيار الاتحاد السوفييتي، كتب تحت عنوان: من هو الإنسان السوفييتي الذي كان؟

يقول: كلما ازداد البعد التاريخي بيننا وبين هذا الإنسان، كلما بدت قامته أكثر ضخامة، واتساعاً، لاشك أن القانون الهيفلي: «نفي النفي» يعمل بطريقة ما في هذه المسألة بحيث تدور قدرة تطرف النفي الليبرالي لهذا النمط على الإقناع في تراجع مستمر، وهكذا تعود للإنسان السوفييتي مكانته التاريخية».

كما هو معروف، أن انهيار الاتحاد السوفييتي تم قبل ربع قرن تماماً، فيمكن القول، إن الذي صار عمره ثلاثين سنة، لا يعرف شيئاً عن إنجازات الاتحاد السوفييتي الداخلية والخارجية، شيئاً، وربما رسخ في ذهنه الدعاية الغربية: عن النظام الشمولي، وعن (الكي جي بي) إلى آخره، لكن أعداء الاشتراكية في الداخل، والذين كانوا يطلقون على أنفسهم «الليبراليين»، والذين ارتبطوا بالغرب وسعوا لتفكيك النظام الاشتراكي، ونجحوا في مساعدهم هذا، يقول بانارين: إن أحفاد الليبراليين هؤلاء صاروا يعترفون بالإنسان السوفييتي بما يستحقه من مكانة داخلية وعالمية، ويعترف بانارين نفسه، أن هذا يحتاج إلى جهود متميزة من ذاكرتنا التي تتعلم الاعتراف بالجميل من جديد، ومن التفكير السليم، المستمر وعلى التنظيرات الإيديولوجية.

فمن المعروف، أن الأغلبية العظمى من الشعب السوفييتي ينتمي إلى طبقة الفلاحين، وهي طبقة متخلفة نظراً للاضطهاد الذي لحق بها في العهد القيصري، والذي قرأ تاريخ روسيا، يعرف أن عهد العبودية استمر حتى عام 1860، والذي يطلق عليه (عصر القنانة). فالفلاح، القن، كان يباع ويشرى مع الأرض... مع القرية، مع المواشي، ومن قرأ الأدب الروسي، خاصة أدب القرن التاسع عشر، يعرف من هو الإنسان الروسي، أولاً، ومن ثم يعرف كيف أصبح الإنسان السوفييتي في غضون أعوام قليلة بعد الثورة الفتية، التي كان المرسوم الأول لها: مرسوم السلام، والمرسوم الثاني مرسوم الأرض، فمن عبد - قن - أجير، إلى إنسان سيد أرضه، وسيد نفسه، وله مستقبل.

إن الذين ينتقدون اليوم، وسابقاً، (ديكتاتورية البروليتاريا) وهي اتحاد العمال مع الفلاحين، المعبر عنه بالرمز الكبير الذي أصبح علماً وهو (المنجل والمطرقة)، لا يريدون أن يعرفوا، أو يحلوا الظروف الاقتصادية أولاً، والاجتماعية ثانياً، والسياسة ثالثاً، عن ضرورة تبني مبدأ ديكتاتورية البروليتاريا، وفي هذا السياق يقول بانارين: «لقد نشأت في البداية مواجهة غير قابلة للمهادنة بين صورتين للعالم، بين قطبين، بين لغتين، فسّمى الثوريون المندفعون نظامهم «ديكتاتورية البروليتاريا»، التي تواجه بيئة تاريخية، إما من أنماط مؤذية، وإما من أنماط اجتماعية «غير متكافئة»، ويقول: إنه يظن، إن الذي ساعد البلاد في تلك الظروف، هي لغتها العظيمة الجارة، الصادقة الحرة... طبعاً، يقصد اللغة الروسية، معتمداً بذلك، على النظرية ما بعد البنيوية التي تهتم اهتماماً خاصاً باللغة بوصفها مجالاً للمعاني الرمزية الثابتة التي تحقق استقرار وجودنا في العالم: «فمن المعجزات التي قامت بها اللغة أنذاك التقريب بين كلمة (بروليتاريا) الأجنبية والكلمة الحميمة (الشعب)، فكان من نتيجة ذلك، أن نشأ المفهوم المطبق (الشعب العامل)».

وحول مفهوم الشرق والغرب، وخاصة بالنسبة لأوروبا، لأن روسيا تنتمي إلى أوروبا من ناحية وإلى آسيا من ناحية أخرى، لذلك في رأي المؤلف، أن الإنسان الروسي يحمل ذاته عبء ازدواجية حضارية، ومن ذلك يقول: «لقد حلت (الشيوعية

الروسية) هذه المسألة حلاً رائعاً على طريقتهما، فهي من ناحية، أسبغت على روسيا (رأس مال رمزياً) هائلاً في عيون قوى الغرب اليسارية - تلك القوى ذاتها التي كانت لها سلطة لا شكل لها. فأمام أعين العالم كله حققت الشيوعية الروسية صورة بلاغية إنسانية، حوّلت النمط القومي الروسي للإنسان ذي اللحية، الذي يرتدي لباس (القوزاق - alczek) الذي يستدعي عند العادي الغربي الانطباع السيئ عن (الطرافة الآسيوية) إلى نمط (البروليتاري الطليعي) المعروف والمحترم احتراماً كبيراً، وقد حصل هذا البروليتاري الطليعي على أرضية الحوار المتكافئ مع الغرب، وبلغت (النظرية الطليعية) ذاتها، وصار الإنسان الروسي الذي تحوّل من نمط قومي إلى بروليتاري مقبول على نطاق إنساني شامل، شريكاً في عملية التفاوض الاستراتيجية المتعلقة بالبحث في خيارات العصر التي نضجت فعلاً. يبين بانارين، كيف تغلب الإنسان السوفييتي على الازدواجية الحضارية في الروح الروسية، (الانقسام إلى ميل نحو الغرب، وميل إلى القومية السلافية) بالإضافة إلى تغلبه على عقدة النقص التقليدية إذ حصل على كمال رائع واحترام للذات، وفي واقع الأمر، بأن روسيا أدركت ذاتها لأول مرة بوصفها البلد الأكثر طليعية، التي لا تركز اهتمامها على مستوى الحياة وغير ذلك من مقاييس الوعي الاستهلاكي المحكوم عليها أن تكون «شقية» في روسيا، متخلصة إلى جانب ذلك من كل مشاعر النقص، والخوف التي يتصف بها الوعي القومي.

يتحدث بانارين كيف أصبح الإنسان السوفييتي متعلماً - مثقفاً، وعن مدى اهتمامه بشؤون العالم من خلال الكتب الكثيرة المتوفرة بأسعار رمزية، وكذلك من خلال الصحف والمجلات، وفي كل بيت نجد مكتبة ضخمة، يقول: إن الإنسان السوفييتي كان وطنياً، ولا يقيس نفسه بالمعايير الاستهلاكية التي تحط من شأنه، حتى بدا في مظهر ثقافي فريد ومعرفة يحسد عليها. لقد كان الإنسان السوفييتي المتوسط - قارئ الصحف والمجلات والكتب (وكل أسرة تشترك بالعشرات فيها) - يعرف بالاسم رؤساء الجمهوريات في العالم، وقادة النقابات، ويتعاطف بحماسة مع المضربين، والزنوج العاطلين عن العمل، ويمتاز باطلاع واسع على أوضاع العالم وثقافته.

بهذا المعنى - يقول بانارين - لم يكن تماهيه الداخلي مع «الإمبراطورية العالمية السوفييتية، مع الدولة العظمى ذات الموقع والمصالح في كل مكان، مختلفاً، لقد جعلت الهوية الطبقة المبنية ماركسياً الإنسان السوفييتي شخصية تاريخية عالمية شاملة تستطيع أن تجد في كل مكان رفاقاً في التفكير - أخوة في الطبقة.

يقارن بانارين بين «ثقافة الإنسان السوفييتي» و«ثقافة» الأميركي على المستوى الشخصي العميق، ففي أميركا، يدمنون قراءة الروايات البوليسية، والبوليسية المتفوقة، والروايات التسلية، والكتب ذات الصور الملونة، (ولاسيما الجنسي فيها) - هذا كله تراه في الثقافة الجماهيرية الأميركية، والتي تملأ العالم اليوم، فيما يصعب تفسير حقيقة أن الفتيان والفتيات من الجيل الأول للسوفييت كيف كان يقرؤون بنهم: بوشكين، وتولستوي، ودوستويفسكي، وهذا في الغرب ينسب إلى قراء النخبة.

يتساءل بانارين: كيف نشأت حقيقة أن ملايين الفتيات الفلاحات الريفيات الصغيرات، رحن يتشبهن بتاتيانا لارينا (شخصية من شخصيات بوشكين) وملايين الفتيات راحوا يتشبهون ببشورين وأوينغن؟ (بطل من أبطال بوشكين وليرمنتوف)، ويخلص إلى القول: «إذنا ما قارنا هذا بحال الشخصية النموذجية (لمستهلك الثقافة) الأميركية الجماهيرية، فإن التناقض سيكون مرزلاً».

يضرِب بانارين أمثلة عن كيف التهم الشعب السوفييتي، الأدب الروسي، وتعلم على دوستويفسكي وتشخوف، وتولستوي، وعرفوا كيف عاش أجدادهم، وعاشوا العذاب من خلال كتابات بوشكين وليرمنتوف وبقية الكتاب الروس العظام، وينتهي إلى القول: إن الثورة الثقافية السوفييتية أمّنت التعليم العام، «من زاوية النظر هذه كان نظام التعليم السوفييتي النظام الأكثر ديمقراطية في العالم» هذا ما يقوله بانارين، وهو في معرض النقد العام لما كان. لكن كما قال في البداية، لابد من الاعتراف بالجميل، إنني وإن ذكرت ما ذكرت، فقط لأذكر دور اللغة الجارة التي تصنع المعجزات كما جاء أعلاه.

من ناحية، ولأذكر بفعل الأدب الأصيل، عندما يصبح جماهيرياً، من أجل تحقيق ثورة ثقافية كفيلة بحمل مصباح التنوير، الذي لا نجده في الوطن العربي حتى اليوم في مواجهة الظلام والظالمين من التكفيريين، ومن يسير بظلمهم، وهو لا يعرف.

قصيدتي بنت شرعية لقصيدة إبلائية

• محمد خالد عمر

للشعر في أرض الشام تجذّر

بالحب ينطق بالوفا بالغار

إذا كان من أرخ للممالك التي قامت على الأرض العربية جعل ميدان هذه الممالك بلاد ما بين النهرين، وبلاد مصر، وصنّف بلاد الشام ممرّاً لتلك الممالك، ومنطقة نزاعات شبه دائمة بينها. فإنّ ذلك كان قبل أن تُكتشف ممالك سورية القديمة من إبلا إلى أوغاريت إلى ماري، إلى تدمر التي ورثت كثيراً من العز للآرض والأنفة للإنسان، وأضافت مع أخواتها الكبريات للآرث الإنساني الكثير من الحب والعلم والقانون والتجارة واللغة والموسيقا والحساب، مما أضفى على الحضارة الإنسانية ألماً خاصاً ينبض بروح الحق والعدل. ومنح الإنسان أرضية صلبة لتكون قاعدة انطلاق نحو تحقيق إنسانيته وبناء ممالكه. يقول سعيد ملاعب: (الوثائق التي اكتشفت في مملكة إبلا في سوريا 2300 ق.م كانت مصنفة حسب وظيفتها «سياسية، واقتصادية، إدارية، ومعاهدات، ونصوص أدبية»، وكأنها تتبع وزارات الدولة حتى أن فيها وثيقة شعر من بيت تجمد الله. ولما جاء سيرجون البابلي حطم إبلا). وقد وصلت إلي ترجمة حرفية لنص شعري إبلائي أقرب إلى الروح الصوفية. قمت بتحويله إلى نص شعري بلغتنا اليوم. وأحب بهذه الاستراحة أن أطلعكم عليهما.

يقول النص الإبلائي:

حيا يرأم البرحم

البرحم ابن عشتار

ما تم في

ببخور المرّ يتجلى

البتولتان الحسانوتان استشفعتا

ورّدتا الكرم وصدرتا

في كرم البخور المرّ

طيب ودك

أخذت فاك ذا الرقة

أخذت عينيك الزرقاوين

أخذت حرك ذا الثنية.

أما نصنا الشعري فيقول:

حياة النسك توجها التجلي

وللخصب الندي خشوع كلي

2 - سعيد في هواي وأنت دني

وقوت العمر في عربي ومني

3 - وهبت إلى البخور المرّ لحي

لعي أقطف الجلسي لعي

4 - أقمت على كروم الفجر برجاً

وأحسنت الظنون فخاب ظني

5 - يهيم برحمة الباري انتشاني

وينطقني الوداد بكل أمري

6 - وللطهر الجميل يحن حسن

وللحسن الطهور يكون سري

7 - بخور الكرم العذراء عطر

وتسكرني الشفاء وفيها أسري

8 - عيون في السماء لها نبيند

وثر دافئ القبلاات يغري

9 - أشفهن في ليلى وصحوي

وتغرق فيها أنهارى ويحري

10 - وزرقة عينها والعين مسرى

ورقة خصرها والطيب يسرى

11 - بكل مدارج الرحمات فيض

عذارى الطهر ترفضه التسري

طبعاً هذا النص الشعري إعلان لما وصلت إليه الدولة والحضارة التي صنعها الإنسان الإبلائي. 1. ولأقول قبل أكثر من أربعة آلاف عام كان هذا الفهم وتلك الرقة في دولة حفظت تاريخها الاقتصادي والأدبي في مكتبة ضمت أكثر من سبعة آلاف رقم. فهل نحن حفدة صادقين مخلصين لتاريخنا وحضارتنا؟

1 - مملكة إبلا مملكة تاريخية تقع في محافظة ادلب في الشمال السوري على بعد 20 كم إلى الشرق الجنوبي من ادلب تعود للألف الثالث قبل الميلاد اكتشفها العالم باولو ماتيه في النصف الأول من ستينات القرن العشرين اشتهرت بمكتبتها التي حوت رقما مصنفا بلغ، 1700، رقم.

باتريك بوكانان في كتابه «موت الغرب»: نهاية أمريكا

• هنادة الحصري

By the bestselling author of *Right from the Beginning*

PATRICK J. BUCHANAN

The DEATH of the WEST

How Dying Populations and Immigrant Invasions Imperil Our Country and Civilization



و يتهم الكاتب جيل الستينيات من الأمريكيين بأنهم نشأوا على كراهية أمريكا التاريخية القديمة وقيمها التي يعدونها رجعية، و لكنه يستدرك بعد ساعات على حدوث تفجيرات نيويورك وواشنطن في 11 سبتمبر عام 2011 بأن الأمريكيين عادوا واتحدوا على أثر حزنهم لما حل بهم، غير أن هذا الانصهار لم يدم طويلاً إذ بدأ بالتقهقر...

و يعتقد بوكانان أن ما فشل ماركس و لينين ودعاة الشيوعية في تحقيقه عبر الثورة والعنف يتحقق حالياً بفعل التوجه الليبرالي المتأثر بأراء مجموعات

من مفكري الستينيات والسبعينيات الذين دعوا إلى تبديل توجه المجتمعات الغربية بالوسائل المدنية السلمية. و ينقد هؤلاء المفكرين الذين حسب رأيه، أتوا كلاجئين من أوروبا النازية ليبنوا آراءهم السامة عن الحريات وخصوصاً في مجال تحدي سلطة الرجال في العائلة والدعوة إلى الحرية الجنسية وحق الإجهاض والتناقص عن الخدمة العسكرية. هذا ولا تخلو آراء بوكانان من شطحات من اللاسامية المغلقة أحياناً والواضحة في أحيان أخرى، ويتطرق المؤلف إلى الخلافات بين هؤلاء المفكرين حول شؤون فكرية أساسية عديدة وإلى أنهم استقوا آراءهم من ينابيع حضارية فكرية تعود إلى العصر الإغريقي والفلسفات الشرقية القديمة. وأن منهم من كان منفتحاً إزاء القيم الأخلاقية الغربية والإسلام في الوقت عينه ومتعاطفاً مع معاناة شعوب العالم الثالث كاريك فروم الذي يعد من أبرز مفكري القرن العشرين.

ويتطرق الكاتب إلى أن مشكلة العالم الثالث عموماً في الولايات المتحدة لا تنحصر في نشاطات اللوبي الصهيوني ولوبي الأسلحة و لوبي البترول فالمشكلة أعمق بكثير..

أخيراً إن تفكير هذا السياسي الكاتب العنصري انتشر لدى فئة كبيرة من الأمريكيين الذين يشكلون الأكثرية الصامتة وينتخبون النواب والشيوخ على شاكلة "جون ماكين" الذي أصبح فيما بعد رئيساً للجان مهمة في الكونغرس وقد اختير لمنصب حساسة.

يفكر بوكانان حالياً بالعودة إلى الحضيرة والتخلي عن فكرة الترشيح للرئاسة بمفرده عن حزب الإصلاح بعد الزيادة الكبيرة في عدد الساسة الذين يفكرون مثله في كثير من الجهات الفاعلة على الساحة السياسية الأمريكية. أما ثمن نجاح مثل هؤلاء المتعصبين والعنصريين فستدفعه جميع شعوب العالم الثالث و ليس الشعوب العربية الإسلامية وحدها.

” أصبح الملايين من الأمريكيين يشعرون بأنهم غرباء في أرضهم وانتشرت ثقافة الجنس واللذة وغاب الأبطال واختفى الماضي العظيم.

”

باتريك بوكانان شخصية إعلامية وكاتب أصدر خمسة كتب حققت رواجاً مهماً في مبيعاتها. تركز أفكاره على تعزيز الهوية الأمريكية عبر نشر الخوف من الأجنبي لدى الشعب الأمريكي عن طريق التأكيد على تكاثر الأجنبي في البلد.

وهو يرى أن الإيديولوجيات الليبرالية واليسارية ما زالت منتشرة في أمريكا وخصوصاً في تفكير قادة الحزب الديمقراطي ولدى كثير من المسؤولين الحاليين ممن تأثروا في شبابهم بتلك الأفكار، فقد هيمنت

هذه الأفكار على الجامعات والمدارس الأمريكية والغربية في الستينيات والسبعينيات وتأثر بها الكثيرون ومن بينهم الرئيس الأمريكي السابق «بيل كلينتون» و نائبه آل غور وغيرهم من أعضاء الكونغرس الديمقراطيين.

كتاب مهم على جميع النخب المسلحة في العالم الاطلاع عليه وهو يبشر بموت وانهاء الغرب هذا الموت هو موتان: موت أخلاقي بسبب السقوط الأخلاقي الذي ألغى كل القيم التربوية الأسرية، وموت ديموغرافي وبيولوجي يظهر بوضوح في العائلة وفي السجلات الحكومية التي تشير إلى اضمحلال القوى البشرية في الغرب واصابة ما تبقى منها بشيخوخة لا شفاء منها.

ويرى الكاتب في كتاب (the death of the west) أن الولايات المتحدة أصبحت تضم الآن دولة ضمن دولة وهذا منطوق تستعمله الأحزاب اليمينية المتشددة والعنصرية في كل من فرنسا وإيطاليا وألمانيا كما في معظم دول العالم التي يكثر فيها عدد المهاجرين. ويشير الكاتب إلى أن العالم الغربي بما فيه أمريكا وأوروبا يواجه غزواً إسلامياً عربياً وأفريقياً، و يستند في نظريته إلى علم الديموغرافية حيث يقول إنه وبسبب انخفاض معدل الولادات في الولايات المتحدة لدى المجموعات الغربية وأوروبية الأصل فإنه وبحلول عام 2050 ستصبح نسبة الأوروبيين المنحدرين من أصل عرقي أوروبي فقط عشر سكان العالم وأن هذا العشر ستخيم عليه فئة الكبار سناً مما يعني أن النسبة سوف تتقلص بعد ذلك التاريخ.

ويتابع المؤلف أننا لم نعد شعباً واحداً و أمة واحدة أمام الله! ليس فقط من الناحية الإنسانية ومن جانب لفرعنا كجنس بشري، بل أيضاً من الناحية الحضارية والأخلاقية، فقد أصبح الملايين من الأمريكيين يشعرون بأنهم غرباء في أرضهم وانتشرت ثقافة الجنس واللذة وغاب الأبطال واختفى الماضي العظيم وانقلب عالمنا على نضسه.

في غصّة الروح

• أحمد جميل الحسن

لا أدري إذا كان ما يزال هناك فسحة في النفس لمحاكاة الروح المنكوبة منذ لعل الرصاص ودوت المدافع وبدأ الدم يسيل بغزارة، ووقف الأخ خصماً لأخيه، كنت أحاول أن أخرج نفسي من هذه الدوامة وأنكفئ بعيداً وأنزوي محتضناً ذكريات جميلة مضت، ما زال وقعها يفعل فعله في نفسي التعبة الحزينة الكئيبة. فالتقهر يكتنف النفوس ويبسط ظلاله على المشهد الاجتماعي برمته ولا يستثنى أحداً، في دمشق الياسمين وحلب الشهباء وحمص الوليد وحماة الجراح، ومدن الوطن الغالي كافة. لذلك تجدني أحاول جاهداً أن أتماسك وسط هذه الفوضى الدامية وهذا الضياع الرهيب. تسوقني قدمي التبعثان إلى قلب دمشق أحتار ويحذوني الأمل عندما أرى هذه الزحمة وهذا الضجيج الإنساني المتعشش إلى الاستقرار والأمان وهذا التوق إلى الحياة، أهرأسي برضاً أتمتم وأنا على حافة الانهيار: (سورية بخير) وشيء ما بداخلي ينهشني ويهجس بصخب «الأمر ليست على ما يرام».

من أين لنا أن نعرف أن الذين حضن هذا الوطن أبناءهم في كل الأزمنة وأوقات المحن سيقودون الفتنة، ويؤلبون الأخ على أخيه ويمدون بكل أدوات القتل وضجيج التحريض الذي لا يهدأ. كيف لعقلي أن يحتمل مشهد الساسة العرب وهم يجلسون أمام الأجنبي العدو التاريخي لنا وهم، ويتلقون منه تعليمات وخطط دمار سورية وهلاك أبنائها. وخطابات العار السياسية التي ينتهجونها ويسوقون لها في الأروقة الإقليمية والدولية تدمي قلبي وتطرح ألف سؤال وسؤال: «ما هو الخير الذي يريدونه لسورية وشعبها بعد كل ما فعلوا؟ وما هي المصالح التي سيحققونها إن نجح مشروعهم في تقويض الدولة السورية؟» تساؤلات ترهق تفكيري ولا أجد إلا جواباً واحداً فقط ((المستفيد الوحيد هو عدونا، وهم يقومون بتقديم خدمة مجانية له، نتائجها نزيه دم الشعب السوري ودمار دولته))

أعود إلى ذاتي وأحاول مرة أخرى أن أتصنع الهدوء وأسترخي فتتشج أعصابي التي اعتادت الأدوية منذ تسلمت الفوضى إلى بلدنا. بت أكره فصل الربيع بسبب الربيع الذي تغنوا به ووصفوه بالربيع العربي، هذا الربيع ما هو إلا خريفاً دامياً لم يجلب إلا الويلات والقتل والدمار والتشرد وتفتيت المجتمعات العربية وإذكاء نار الفتنة الطائفية والمذهبية والعشائرية المقيتة وذهاب هيبة الدولة والنظم الضابطة فيها كما في باقي المجتمعات البشرية المتحضرة، بعدما كانت الشعوب تعيش بوثام ومحبة فيما بينها وسط بيئة لا تعرف إلا المحبة والتسامح والعيش المشترك بجلوه ومره ضمن نسج اجتماعي تجمعه الألفة والمحبة منذ مئات السنين. كيف لعقلي أن يحتمل إعدام الأطفال ومشاهد الذبح وقطع الرؤوس بدم بارد وإعدام النساء والقائهن في البئر، هكذا ببساطة ودون محاكمة دون اتهام حقيقي، دون محام، أو طبيب، أو رجل دين يلقن، ودون كفن ودون قبر.

مجرد وشاية من حاق، أو مزاج «متأمر مكفر ناغم» أصبح يُعدم الطفل والرجل والمرأة بهذه السرعة وهذه البساطة وكأنهم دجاج، بأحكام الشرع والدين منها براء.

كيف يدعون الإسلام والإيمان والحرية والديمقراطية وهم يرقصون حول الجثة بعد قطع رأسها ذبحاً بسكين؟ من أين أتى كل هذا الحقد؟ وأين كان يكمن؟ ومن أجبه؟ وكيف يكبرون ويلفظون اسم الله بعد كل ما يفعلون؟

إنها أكثر من الفتنة وأشد وأكبر من الفوضى، إنها ثقافة همجية جديدة بسفك الدم والتمثيل بالبحث واستباحة كل المحظورات والمحرمات.

الدم غال وأعلى منه الإنسان وفوق كل هذا الوطن فهل احترامنا إنسانية الإنسان وحافظنا على الوطن.

هل نعي.. هذا؟!!

يهدم قصر منيف من أجل انتقاء ثلاثة أحجار/أثافي يصلح لترقيده قدر كبيرة. أو هدم سقوف عديدة لبيوت عديدة من أجل انتقاء ثلاثة أعمدة تصلح لأن تكون حاملة لقربة مخيض اللبن! هذا ما قاله ابن خلدون، فهو لم يرد الطعن بمفهوم البداوة، باعتباره شراً مطلقاً، وإنما أراد أن يقول لنا: إن البداوة حال عاشها العرب مثلما عاشتها المجتمعات الإنسانية الأخرى، وفيها سلبيات وإيجابيات متناصفة، ولهذا أراد أن نأخذ الإيجابيات ونطورها لتصير عمراناً، وأن نترك السلبيات لأن زمنها فات وتواری وما عاد يصلح لأن يكون بيننا حتى ولو أفرطنا في الحديث الجميل عنه.

وللممثل أقول أوروبا، كل أوروبا، كانت تعيش زمناً جميلاً ورائعاً ومهماً في عهد اللاتين، ولكن ذلك الزمن وعلى الرغم مما فيه من حالات حميدة ما عاد صالحاً وقابلاً للحياة حين طوّر مفكرو أوروبا نظرتهم إلى العمران والحداثة، فأقاموا ثقافة القطعية مع زمن اللاتين، وعصر اللاتين، بكل ما فيه من سلبيات، حتى اللغة اللاتينية أقاموا معها ثقافة القطعية، وجاءوا بما سمّوه اللغات الوطنية! طبعاً في البداية، وخلال عقود، كان العداء كبيراً جداً لكل ما قاله مفكرو أوروبا المنادون بالتطور، والحداثة، والانتقال إلى عصر جديد، ولكن الأفكار الجميلة أثبتت موجوديتها وحضورها وضرورتها من أجل تقدم الحياة الأوروبية التي نراها اليوم.

أردت القول إنه من حق الشعوب أن تظن التخلف والمراوحة تقدماً ورضاً ولو فترة من الزمن، لكن ليس من حقها أن تبقي هذا الظن حتى يصير ثقافة. فالبداوة التي تحدث عنها ابن خلدون لم تكن شراً كلها، لأنه اصطفى منها الكثير، ومن بين ما اصطفى روح العصبية التي عدها الفكرة الجامعة للمجتمع، والسبب وافر الحظ في تشكيل الجماعة والمجتمع، والروح التي تؤدي إلى مفهوم الرياسة. ولم يقصد ابن خلدون بالبداوة التي عرفها بنوهلال (الهلاليون) الذين كانوا في سيناء، أي صعيد مصر، الذين أبدوا من التوحش والقدرة على التخريب الكثير الكثير في بلاد المغرب العربي التي كانت تعيش حالاً من المدنية العالية جداً، والبادية في المدن، والقصور، والزراعة، والصناعة.. لقد فتك الهلاليون بالمدنية المغربية، وهذا ما أغضب ابن خلدون، ابن حضارة المغرب، وأحد أهم الساسة، والفكر، والعمران فيها. وهو بذلك للانتقاد للبداوة لم يقصد بداوة العرب كلهم، تلك البداوة التي امتدح فيها روح العصبية، كما امتدح فيها اللغة العربية التي حرصت على التحقيب للمكان والزمان وأفعال العرب وأنسابهم، وإنما قصد بداوة بني هلال المتوحشة، الأساس في فكر ابن خلدون يرتكز على العمران، والاجتماع، وأن بقاء المجتمعات وبلدانها مشدود إلى علة التقدم، وترك الماضي ليس لأنه ماض، وإنما لأن آلياته صارت بالية وقديمة ولا تتماشى بالمطلق مع مفهوم المدنية الجديدة، والتطور المنشود.

ابن خلدون الذي تقدمت أوروبا بفصل أفكاره ونورانية ما هدف إليه، اجتماعياً، وسياسياً، وابن خلدون الذي يدرّس في جامعات الغرب كلها، والذي أخذ الغرب من فكره مقولته الرائدة حول الجيلانية الخاصة بالمجتمعات، ومفهوم الفتوة الحضارية الخاصة بالمجتمعات والشعوب، فدرسوها جيداً كي يتلافوا انتقال إلى الآخرين، بل لكي يتلافوا مفهوم شيخوخة المجتمعات وشيوخة الحضارات في أن.. كي تبقى فتوة المجتمع الغربي على حالها، ولتبقى أوهاج الحضارة الغربية على حالها أيضاً..

هذا الرجل، ابن خلدون، لم نستفد من فكره النير، ولم نعرف قيمة ما نادى به.. حتى هذه الساعة، بل ربما لم نقرأ فكره حتى الآن على النحو الذي نجعله سلوكاً وتفكيراً وذهنية.. فهل نعي هذا؟!!

أكاد لا أصدق حقاً، أن كل ما امتدحه الآخرون في الثقافة العربية، أو في معظمه، ردّله العرب، مثقفين وقراء، أو نخوة جانباً، أو أقصوه بعيداً كي لا تطاله يد أو يتعرف إليه عقل، وكأن الذهنية العربية استمرت حالة الدوران حول الذات مثلما تدور الكواكب الرملية حول نفسها، أو إن دارت تدور على نحو مفجع وكارثي وعبر انزياحات مهولة لا مسار خطي لها، ولا آليات تحكم اندفاعها أو تحركها، لا بل إن ترذيل العرب لكل ما هو بهيج وجميل ونافع ومستقبلي يكاد يكون لعنة تاريخية متناقضة بكل ما فيها من أديان من جيل إلى آخر.

أما ما يؤيد كلامي هذا، فهو الآتي، الكتاب الضخم الخضيل الذي وضعه ابن خلدون وعنوانه: كتاب العبر وديوان المتبدا والخير في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، والذي اختصره بالمقدمة، وفيه زبدة الوعي بالتاريخ، والمعرفة، والاجتماع، والعمران، وأعمار الدول والحضارات، كما فيه صفة القول انتقاداً للسلوكية العربية، بله انتقاداً لمساراتها السلوكية التي لم تنتج ما يثمر العمران، وما يؤدي إلى التقدم والحضارة، حتى كتاب (المقدمة) رميناه في الجامعات وأغلقتنا عليه، وقد ظننا أن أساتذة الجامعات أولاً، والأجيال العلمية الطالعة والمتتالية ترادفاً ثانياً، لتستفيد منه، ولكن هذه المقدمة بقيت درساً للحفاظ كما لو أنها نشيد يحفظ للحفاظ لا لأي شيء آخر، مع أن ابن خلدون الذي لخص كتابه الكبير بهذه المقدمة، وقد وضع فيها خلاصة عقله وتفكيره ورؤيته وحرصه على الحضارة العربية، لكننا للأسف لم نتعامل مع هذه المقدمة كما تعامل معها أهل الحضارة الغربية الذي قالوا عن علم ابن خلدون، وعنه شخصياً، كلاماً خالداً في معانيه وأهميته وحضوره، لقد قالوا إن ابن خلدون هو مؤسس علم الاجتماع العالمي، قبله كانت الأفكار حول اجتماع الناس، والعمران، والحضارات، هي أفكار هجس وظنة، فجاء الرجل فأسس لعلم الاجتماع، وجعله علماً ترتكز كل تفاعلات الحياة عليه، فلا شيء خارج الاجتماع، عمل الأفراد محمود، ولكنه ينار حين يصير اجتماعاً، ولا علم اجتماع يقام على الأفراد، والدراسات الفردية، علم الاجتماع يقوم على الجماعات والبلدان والمجتمعات، ومن يطور المجتمعات هي المجتمعات! صحيح أن الأفراد يشنتقون ويبعدون ويعملون ولكن ذلك لا يبدو عمراناً إلا عبر المجتمعات. وسلوكيات الناس لا يمكن الحديث عنها وهي في تدرجها الفردي، وإنما يمكن الحديث عنها وهي في اجتماعها، فندير الحديث عن شخصية عربية بالمفهوم الجمعي والاجتماعي في أن، وكذلك ندير الحديث عن شخصية إفريقية، أو صينية، أو أوروبية من أجل تكوين مفهوم عام يشملها.

ابن خلدون، ومن خلال بعض الدارسين لمقدمته، وليس لكل ما جاء في كتابه، ومن كانوا أصحاب أنفاس حامضية، نعوا عليه بأنه ظلم العروبة والعرب، وأنه حمل على العروبة والعرب واتهمهما بما لا يجوز، وأنه كان متجنباً عليهما حين علق جرس الشر في عنقيهما معاً، العروبة بوصفها المعنى، والعرب بوصفهم الحال المادية. وهذا محض هراء، أو لي للأفكار، أو عدم فهم لها.

ابن خلدون قال إن العرب، وهو يقصد الروح البدوية المستحكمة بالعربي الذي لا يريد ترك أو شاح الماضي، وآليات تفكيره، والخروج من الفضاء الصحراوي، والروح القائمة على الصراع، ومفهوم الغزو، والإيمان بأن الحياة حروب، ونزاعات، وتحاسد، والرضا بقليل القليل حين يعد مرجة عشب غابة، أو مسيل ماء نهر، أو سبخة ماء مالح بحراً.. مثل هذا التفكير، ومثل هذا الإيمان.. كلاهما خارج مفهوم العمران لأن الوثوقية بمثل هذه الثقافة البدوية تؤدي بأهلها إلى أن

((فراشة الوقت))

أعلى من قمم .. أعمق من محيطات

• علاء الدين حسن

في نقاوته روعة الشوق وحسن الذكرى الرقيقة ؛ لذلك ، عندما رُسِمَتْ في ذلكم القرطاس ، تهاطل الورد من كل حذب وصوب إلى درجة الغيرة .. لقد غارت الكلمات من صاحبها ، فكان لا بد للشاعر من أن يحسد تلكم الكلمات بعد أن فاقت رتبة الإبداع ، كما فعل السياب من قبل عندما قال ذات يوم :

يَا لَيْتِي أَصَبَحْتُ دِيوَانِي

لَأَفْرَمَ مِنْ قَلْبٍ إِلَى ثَانِي

قَدَبْتُ مِنْ حَسَدٍ أَقُولُ لَهُ :

يَا لَيْتَ مَنْ تَهَوَّكَ تَهَوَّانِي

لكن حسد الأول مختلف بعض الشيء ؛ ذلك أن آفاق السحر المباح تجاوز حدود الممكن ، فراحت الكلمات تمطر حبا وبريقا وصفصفات ، والحب - تقول الناقدة هدى سلمان : هو « أحد الظواهر المندثرة التي يبكيها شاعرنا في عصر مادّي لا وجود فيه للعشاق ؛ لدرجة يبعه في مزاد علني .. »

والمرأة الحبيبة عند الشاعر علي جمعة الكعود هي نفسها الأم في موقع آخر . وإذا كانت الأم حبا فهي أجمله ، وإن كانت عطاء فهي أفضله ، ولو كانت احتواء فهي أكمله .

عطاؤها لا يعرف قانونا ، ولا يرتكز على نظام ، ولا يركن إلى منطق ، عطاء يوقف أعمال العقل وأسبابه ، فهي معك في كل وقت ، ومع كل فراشة .

قمة من حنان ؛ هي صفوة الحب والعطاء ، والأمن والنقاء ، والرّحمة والاحتواء ، ولا ترجو مقابل ذلك إلا أن تسعد أنت وترضى .

هي قبلة السماء على جبين الأرض ، وقبلة الصغار التي إذا أرادوا أن يتحوّلوا عنها تحوّلوا لها ، إذ يجدون فيها الروح والأمان والصلّة . يقول الشاعر علي جمعة

أَوْصَى بِكَ اللَّهُ أُمِّي وَيِيَّ الْحَدِيثِ الرَّسُولِ

عطاء المرأة لا يعرف قانونا

، ولا يرتكز على نظام ، ولا

يركن إلى منطق ، عطاء يوقف

إعمال العقل وأسبابه ، فهي

معك في كل وقت ، ومع كل

فراشة .

يجادل الصبر مشدوها إلى سفر
وفي الحقيقة عنوان يناديه
تسابق الموج إصرارا مراكبه
ولا تطل على بحر موانيه
إنه صناعة الهادئين ، وعذاب
العجولين ، ومسألة التناهين ، ورفاهية
المطمئنين ، وخوف المنتظرين ، وفلسفة
الواصلين ، وأعذب أمنيات الوصال ، وأروع
بوابات المنال ، وهو في الواقع مستقبل ورأس
المال .

كل ما يخصنا حقاً هو الوقت ، وشيء واحد لا يمكن إعادة تدويره مرة أخرى هو الوقت . الوقت ينسي الألم ، ويطفى الانتقام ، فيصبح الماضي كأن لم يكن .

الوقت المرتب جيدا هو أضمن علامة على عقل مرتب بشكل جيد . لا يجب أبدا إضاعة الوقت في اختراع أشياء لن يحبها الناس . الساعة بطيئة جدا بالنسبة لأولئك الذين ينتظرون ، وسريعة جدا بالنسبة لأولئك الذين يخافون ، وطويلة للغاية بالنسبة لأولئك الذين يحزنون ، وقصيرة جدا بالنسبة لأولئك الذين يضحون ، ولكن بالنسبة لأولئك الذين يحبون ، فالوقت خلود .

الوقت لا ينتظر أحدا ، نحن الذين ننتظر الوقت . من أجل ذلك كله أصدر الشاعر علي جمعة الكعود كتابه الجديد عن وزارة الثقافة السورية لعام ألفين وخمسة عشر مسميا إياه : (فراشة الوقت) .

أثر لا يزول ؛ والفراشة هي سويغات النقاء ومحابر الألق المتألق عبر الفيوم العابرة في فضاء التجلي . وقد سبقنا الرّاحل الكبير محمود درويش بحديثه عن أثر الفراشة على أنه يبقى ولا يزول ؛

أثر الفراشة لا يُرى
هو مثل أغنية تحاول أن تقول
وتكتفي بالاقتراب من الظلال ولا تقول ..
هادئة .. ساحرة .. باسقة بلونها الفتان
.. بحنان طلتها شمس تشتاق لنور أريجها
بعد غروب صاحبه صمت ورنيم .. ولما تغب
وترجع ؛ تدلنا على أية زهره حطت ، وكيف
فتحت قلبها المفضول .. إنها الفراشة التي
تستحق أن يكون لها وقت من نسيم الذكريات
الطافحة بالحب النبيل ..

ومع وردة فراشة تحط على صفحة من
شنيات الديوان نقرأ :

لما رسمت وردة في دفترتي
شدت الورود وغار منك الدفتر
أفاق سحرك لا تطل لعاشق
والسحر في فلك القلوب مصور
والشعر من فرح تشع بروقه
وسحائب الكلمات راحت تمطر

بأي قلم ، وبأية ريشة مبتكرة يأتي
رسمها وردة عابقة بأبعد معاني الحنين ، وأي
دفتر هو دفتر الشاعر ؟ لا شك إنه يخبئ

نجاحك ، تعطيك من صحتها لتكبر وتنشأ
صحيحا سليما ، هي عونك في الدنيا .

الأم : أفضل كتاب قرأناه .. مستقبل
الطفل رهين بأمه .. إن صغر العالم كله فالأم
تبقى كبيرة . صلواتها الصامته الرقيقة لا
يمكن أن تضل طريقها إلى ينبوع الخير ..

الأم شمع مقدسة ، تضئ ليل الحياة
بتواضع ورقة . الأم ؛ حري أن نضيف لها
حرفا لتغدو : أمة .

الأم أقدس الأحياء . حينها هو الباقي
رغم كل شيء . قلب الأم هو مدرسة الولد
.. ليس في الدنيا فرح يعدل فرح الأم عندما
يحالف ابنها التوفيق . ابحت في قلب أية
امراة تجد أما .

الأم هي كل شيء في هذه الحياة... هي
التعزية في الحزن ، الرجاء في اليأس ، والقوة
في الضعف . أرق الألحان وأعذب الأنغام لا
يعزفها إلا قلب الأم .

وإذا كانت طيبة الأب أعلى من القمم؛ فإن
طيبة الأم أعمق من المحيطات . ولو جردنا
المرأة من كل فضيلة ؛ لكفاها فخرا أنها تمثل
شرف الأمومة .

ولا نعرف معنى الأمومة إلا عندما نرُزق
بولد ، حينها نعرف أن كل ما نقدمه لأهاتنا
لا يساوي ليلة واحدة سهرت فيها من أجلنا .
وقد تساءل أحدهم في محضر نابليون ؛
ما الذي ينقص الشباب الفرنسيون ليكونوا
مؤدبين؟ أجابت إحدى السيدات ؛ ينقصهم
أمهات . فعلق نابليون قائلا ؛ هذه كلمة حق ..
على تراث الغيد ؛

وفي قلب الشاعر عشق دمشقي ، ودمشق
فاتنة الدنيا ، وشامة حسن وجمال على خد
الزمان .. دمشق عقد لائى في أجياد الحسان
.. قلادة جواهر على تراث الغيد . يقول ؛

دمشق حبيبتى الأغلى دمشق

لها في الروح أدعية وعشق

إذا الشعراء جنوا في هواها

فإن جنونهم عدل وصدق

دمشق ؛ حورية البحر المتألقة بنور
وجها الذي يشع إيمانا ونورا وأصاله ..
دمشق تقيّه نقيّة تنوضاً بزلال الينابيع
الصفافية في كل يوم مرّات ومرّات ، وتنثر
عطر ياسمينها بين الأرض والسماء ، فتنبئ
بأنها باقية عبر الأيام ، تسطر لياذتها
الخالدة في الحب والعطاء ..

أخيرا ؛ عندما يلتقي الورد مع الفراشة
، تتشكل لوحة جمال وسلام ، وتتألأ الأفاق
بالحسن الأسر .. مع الورد انس ومسرّة
.. الورد ، أودعه الخالق معاني الإبداع ،
والفراشة ، منحها (سبحانه) صور الوفاء ..
الورد عطر ونقاء ، الفراشة بشرى ورؤاء
.. ومع الورد والفراشة خواطر ترفرف في
طبيعة ساحرة ناضرة مائعة رائعة ..
بصحة الورد يتجلّى الأمل ، ومع رؤية
الفراشة تهدأ النّفس ..

دمشق تنثر عطر ياسمينها

بين الأرض والسماء ، فتنبئ

بأنها باقية عبر الأيام ، تسطر

لياذتها الخالدة في الحب

والعطاء .

يَا قَمَّةَ مِنْ حَنَانٍ صَعَبَ إِلَيْهَا الْوَصُولُ
حَطَّ الْغَمَامُ عَلَيْهَا فَمَا تَوَانَى هُطُولُ
وَأَيْنَعَ الْقَلْبُ حَبًا وَعَانَقْتَنِي الْحُقُولُ
نعم ، أوصى بها الله في محكم التنزيل ؛
ووصينا الإنسان بوالديه ...

وأوصى بها الرسول الكريم صلى الله
عليه وسلم ؛ ((فالزّمها ، فإن الجنة عند
رجلها)) .

إنها شفاء الجروح وبلسم العمر وظل
ظليل .. إنها ربيع الحياة ولون الزهور ونبع
يسيل .. عطاؤها لا يمكن أن يحاط بحدود
.. إنها أنبل إنسان .. إنها جمال الوجود وسر
الحياة .. وعندما زفرف الوفاء بجناحيه
الجميلين فوق البساتين الناضرة ، وهو يبحث
عن غصن يحط عليه ، ما وجد أزهى ولا أندى
ولا أدفا من حضن الأم .

بريق في سماء الكون ، إعجاز من الله
، أقدس معاني الإنسانية وأعظم هبات
الحياة ..

قيثارة الدنيا وملحمة الأرض ، وملهمة
الشعراء .. إنها الأم .

إذا تعبتنا الحياة فعند الأم روح وريحان
.. هي الأمان .. هي الحكمة ، هي القرطاس
والقلم ، هي الكتاب الذي نقرأ فيه أوراقتنا
ونرى فيه تاريخنا . يقول الشاعر مرة أخرى

أُمِّي .. عَلَى أَغْصَانِ ضَحْكَتِهَا تَحْطُ بِيَمَامَةٍ

وَعَلَى ابْتِسَامَتِهَا نَشِيدُ

وَإِذَا بَكَتْ أُمِّي .. تَنُورُ بِحُورِ أَشْعَارِي

وَيَهْجُرُنِي الْقَصِيدُ

أُمِّي ! .. وَيَكْفِي لِي أَزِيدُ

الأم كلمة صغيرة ؛ لكنها تحتوي على أكبر
معاني الحب والعطاء والحنان والتضحية .
هي أنهار لا تنضب ولا تجف ولا تتعب ،
متدفقة دائما بالكثير من العطف الذي لا
ينتهي ..

الأم .. الأمة ؛

الأم هي التي تعطي ولا تنتظر أن تأخذ
مقابل العطاء ، وهي التي مهما حاولت أن
تفعل وتقدم لها فلن تستطيع أن ترد جميلها
عليك ولو بقدر ذرة صغيرة ؛ فهي سبب

العودة من الأبدية... رواية التجربة المرة

• محمد الحفزي



الصادر في الثمانينيات فيما يخص قضايا الاقتصاد وكان المفترض أن يكون العكس صحيحاً.

«العودة من الأبدية» رواية تجنح كثيراً نحو

يتكلم وينطق بلسان
أبطاله ويتمثل أقوالهم
وكلماتهم التي توغل
أحياناً في محليتها.

الفضاء بعباراتها المرسومة بثقة وحرفية ثم تعود لتلتصق بالواقع وقد دعم الكاتب ذلك ليكون أكثر إقناعاً وصدقاً بما نشرته بعض الصحف المحلية في ذلك الوقت ومنها جريدة تشرين والرواية فيها أحداث كثيرة كما هي شخصياتها وقد قسمت إلى مقاطع ضمت عناوين عدة لكنها حسب رأينا كانت بحاجة إلى مزيد من التقطيع سواء عن طريق الترقيم أو إضافة عناوين أخرى للعناوين الموجودة والتي ضمت في بعضها صفحات كثيرة تؤثر على تركيز من يتابعها ولعل هذا المقترح كان سيجعل النص أكثر مرونة وشفافية مما هو عليه وما نؤكد عليه في نهاية قولنا أن في هذه الرواية الكثير من المتعة التي تتضمن الفائدة بطبيعة الحال والتي هي في نهاية الأمر

حصيللة تجارب وخبرات إنسانية غايتها تلبية ما وقع وتحسين مفهوم الحياة في نظر الإنسان ليرقى بمشاعره وعواطفه وقد فتحت أمامه آفاقاً جديدة وتلك مهمة من مهمات الفن الكبرى.

تجنح كثيراً نحو الفضاء
بعباراتها المرسومة
بثقة وحرفية ثم تعود
لتلتصق بالواقع.

الفن الكبرى.

الانحطاط والفرح

• حنا عبود

ولتقف عند سبب من الأسباب التي ذكرها، وهو الدين المسيحي الذي كان له دور كبير في الانهيار. فهو دين حزن ونواح، لا يختلف عن الرواقية في شيء، أشاع الكآبة وفتح مجاري الدمع، فسخط الفرد حتى على حياته التي لا ترضي الله. إن كل موروثات الحزن على تموز في الرافدين وكنعان وفينيقيا انتقلت إلى المسيحية.

وانسجاماً مع هذا الحزن والسخط على الحياة «الخائنة» ألغت الإمبراطورية الألعاب الأولمبية في القرن الرابع الميلادي، لأنها ألعاب وثنية (٩) مما جعل البشرية تغط في سبات، وتكافح مدة خمسة عشر قرناً لاسترجاع هذه الألعاب، وغيرها من الألعاب اليونانية عسى أن يعود إنتاج الفرح للبشر. ولو راقبنا الانهيار الحقيقي لهذه الإمبراطورية، لوجدنا أنه بدأ فعلاً بإلغاء الألعاب والمسارح والآداب والحمامات والمنتزهات والاحتفالات والأعياد القديمة، وما أكثرها، وما أجملها وهي تقدم الفرح المجاني للبشر. وكلما تقدمنا في الزمن ازداد الفرح تقلصاً، وازدادت الإمبراطورية اقتراباً من الانهيار. فالتهافت على المادة يلتهم زمن الفرح، ويفرش أسباب الانهيار.

وحبذا لو أن الأمر اقتصر على الإلغاء، إذن لكان عمر الإمبراطورية امتد أكثر، وإنما ظهرت تشريعات كنيسية تجعل المرأة طالقا إذا تفرجت على مسرحة، أو ذهبت إلى الحمامات مع صاحباتها. والأضراب ادعاء الكنيسة أن العمودية تغني عن الاستحمام، فالجسد المعمد بالماء والروح القدس لا تفسده قذارة، ولذلك لم يكن الملك الشمس، لويس الرابع عشر، يستحم في العام إلا مرة واحدة، في عيد الغطاس.

تناست الكنيسة ما جاء في كتابها «المجد لله في العلى وعلى الأرض السلام وفي الناس المسرة»، فشرعت في غير هذا الاتجاه، وحاربت المسرة بدلاً من أن تصنعها، فصار من يسجن نفسه في كهف أو على رأس عمود أو قمة جبل بعيداً عن الناس، يطوب قديساً مكرماً.

والفرح، المختلف عن اللذة (وليس هنا مجال المكوث عند هذا الاختلاف) نظرية يونانية تزعم أن الفرح هو الذي يجعل الناس أكثر تعاطفاً وتضامناً ويجعل اللحمة الاجتماعية أمتن وأقوى، أما المغيظ المحبط فإنه القابل لكل أنواع التصرفات السيئة التي لا تنتج سوى الحنق والغضب والشجار والتنغيص والصراع والحرب، وكل أنواع المنازلات التي أدانها الأدب اليوناني. ولا شيء يجلب المغيظ مثل المنافسة المادية، المنافسة على الحياة.

كل الدول التي زالت دون حروب هي دول لم تهتم بالفرح، إن لم نقل هي الدول التي حاربت الفرح. فبما أصحاب الشأن في دول العالم، وفي دولنا العربية... أحصوا أعياد الفرح، واحتفالات المسرة وألعاب البهجة... أو انظروا جيداً في وجوه الناس واستعلموا عما تشعر به قلوبهم، وعما يعمل في نفوسهم... فيظهر لكم العمر المتبقي لدولكم، بأوضح مما ظهر عمر الإمبراطورية الرومانية في أوراق العرافة سيبيل وكتبها التي ذرقتها الرياح.

ما أكثر أنواع الانحطاط التي ذكرها الباحثون وعلماء الاجتماع والمنظرون والفلاسفة... كانحطاط الروح والبدن والنفس والعقل والأخلاق والاقتصاد والاجتماع... وما أكثر أسباب الانحطاط التي أحصوها... والوصفات التي قدموها للخلاص، وإن كان بعضهم يرى الانحطاط قدراً للدولة كإبن خلدون.

أما الانحطاط الذي نقصده فإنه لا يرتبط بفرع من الفروع، بل هو حالة عامة لا تجلب الراحة إلى النفوس. ولكن هذه الحالة لا تعني أن كل فروع الحياة في حالة انحطاط، فقد يزدهر هذا الفرع أو ذلك، دون أن يعني ذلك أن الانحطاط غير موجود. فالانحطاط كان يعمل عمله في المجتمع العباسي، على الرغم من الأدب المتقدم لذلك المجتمع. هذا الانحطاط يقضي على أعظم الأنظمة، مهما تراءت قوتها شديدة، ومهما كانت مسلحة.

والانحطاط سوس الأنظمة، يعمل بصمت، ومثل الخلد يحضر طريقه ومساربه في الظلام. وحتى عندما يدركه أصحاب الدولة والشأن، لا يستطيعون وقف الانهيار وتحويل السيل. إنه الانحطاط الذي يقضي على الدولة والإمبراطورية والأمة والوطن والشعب، بهدوء وبالموجة الطويلة، على عكس الانقراض العسكري الذي يزيل دولة أو يحو أمة بأسرع مما يحا فيزوف مسينا.

من الأنظمة التي زالت من دون أن تتعرض لحروب وغزوات إمبراطوريات: روما والأونكا والأزتيك والمايا... والكثير من الشعوب كالسومريين والأشوريين. وربما كانت روما خير مثال على الانحطاط البطيء والصامت، لأنها أقوى إمبراطورية عرفها العالم القديم، ولأنها ورثت من اليونان أعظم تراث أدبي، يفترض أن يقبها من الانهيار. يضاف إلى ذلك أنها حظيت بأوسع الدراسات وأكثرها وأهمها، فقد ذهل العالم القديم والوسيط والحديث لزوال إمبراطورية لم يعرف لها التاريخ مثيلاً...

شقت الطرقات وبنيت القناطر والجسور والسدود الضخمة وجعلت أجزاء العالم في كتلة واحدة، ومدت الأقبانية المائبة وأشاعت الحمامات، فجلبت النظافة والخضرة والزراعة المتقدمة للعالم القديم، فأبقظته وطوّرتة.

ومن الكتب الشهيرة في ذلك كتاب إدوارد جيبون «تاريخ انحطاط وسقوط الإمبراطورية الرومانية» في ستة أجزاء. ومما زاد في أهمية الكتاب أنه من تأليف رجل سياسي، وعضو في البرلمان الإنكليزي. ويشعر قارئ الكتاب بمتعة فائقة عندما يأخذه المؤلف إلى أعماق هذه الإمبراطورية، والأليات التي تحركها، وكيف تعطلت لأسباب وأسباب كثيرة جداً، ربما لم يترك سبباً، مهما كان ضئيلاً، إلا ذكره.

وحرصاً على دولنا التي تعتقد أنها عظيمة، عدنا إلى هذا الكتاب ووقفنا على كل الأسباب التي أدت إلى الانهيار. ولكن بما أن رجال دولنا لا يطلعون على أمثال هذا الكتاب، فسوف نحاول أن نلخصه لهم بكلمة، مع ريبتنا في أن يطلعوا حتى على هذه الكلمة.

أما الكلمة التي تلخص هذا الكتاب الضخم فهي «الفرح». أنظر وتمعن في كل سبب من الأسباب التي عملت بصمت أو بصخب على تفتيت هذه الإمبراطورية، وسوف تجد أنه سبب يقضي على الفرح البشري، ويحول الناس إلى أدوات تسعى إلى الكسب المادي فقط.

حصاد الريح

• منذر يحيى عيسى



استمطر البحر
كلمات
تجيء كالصدي
وأنا الموسد
حضن الرمل
وملوحة الماء
بين اخضرار الأتي
الذي ارتحل
إلى مدن لا تعرف الفرح
تعاقر الثلج
تقترب الصمت
يتمطى فيها الحزن
وحشا خرافياً
يلامس
تجاويف القلب
أيها البحر:
الصامت
الصاحب
منذ اربعين عاماً
ونحن نصلي على رمالك
الجارقة كدموعنا
نتلو آيات حزننا
نتعمد في مياهك القدسية
نتوحد مع الأفق المتورد
في لا نهايتك ولا شيء
غير الانتظار
• • •
يا سيدي البحر
يؤرقنا اللحم
ونحن سجد
وأنت تعانق الشمس
هلاً أخبرتها:
أن هناك صحارى
من الصقيع
وأسراباً من البوم
ولا شيء
إلا عويل الريح
في متاهات القلب
دمعة في الجفن
وأغنية

ماتت كلماتها بين الشفتين
• • •
أيها البحر:
هاجت أحلامنا
ونحن نمتطي سهوة الريح
نحترق
الكثير من الأمنيات
فأزهت
عراس ملونة
وقوس قرح
وقمراً طيباً
ويء بدء الرماد
ها نحن نزرع
ونزرع
ولا حصاد
إلا الغربية
والانكسار
على أعتاب أيامنا
نتدحرج شهوة
لم تكتمل
يموت النبض فينا
كل يوم
يولد ألف سؤال
يعلق على صليب
اليوم الأخير
• • •
سيدي البحر:
ونحن نرنو
إلى نوارسك البيضاء
كقلوبنا
وهي تلامس الماء
وتقفز نحو الفضاء
نتذكر
أحلام طفولتنا
التي تفلت خيوطها من أيدينا
وتنمو مرارة في القلب
لها اتساعك
• • •
أيها البحر:
في طفولتنا
غرسنا فيك

عاشق لك القلب يمشي



• علي الدندح

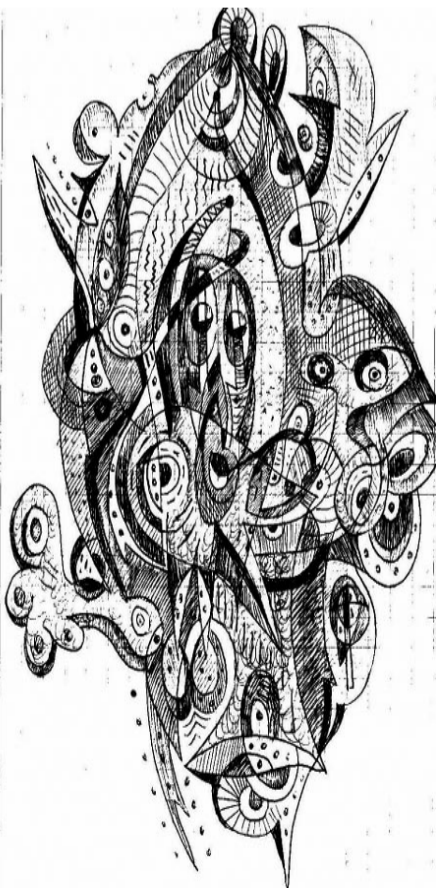
أحبك ...
ليس لأنك روح الدلال،
وسحر الجمال
وروح الخضر!!!
وليس لأنك موج شقي
يسافر حيناً ...
وحيناً يؤوب
إلى اللاسفر!!!
أحبك ...
ليس لأن دموعك تهمني
بصدق، وعطف
يفجر في عمق روحي
ينابيع شوق
ليوم .. جميل ...!!!
أحبك ...
ليس لأن الشتاء الطويل
الذي يرتدينا يجلجلج في معصميه
بباقات دفاء،
يذيب صقيع القوايق،
ويهدم سد التجايء ...
ويشعل غايات تلج
بصمت الضلوع
حبيبة ... عذراً
لأنني أصيغك شعراً
لأنني أكون كما شاء قلبي،
حتى تكوني زلازل عمري،
وشعري الذي ...
فاح عطراً بروحي،
وقلبي يزف طيوهاً من الوجد...
أنت طيوبي،
وبرق اشتياقي،
أحبك ...
ليس لأن الربيع تناثر
فلاً، وغاراً
على وجنتي
وليس لأن عيونك بحر
على صفته تنام الطيور
وأني سياج البهاء الذي
يرتديك!!!
وها هو همس ارتعاشك يذني:
” غداً موعداً في الربيع الجميل
فيخضر عودك
تمشين وجداً، وحباً، ونوراً،
وتنسئين أمساً تناءى
وعمرأ مضى عن
رصيف الأمانى،
ودرب كلييل
أحبك ...
كوني هواي الذي
يشتهيني!!!

بعض رؤى

• محمود حمود



- 1 -
حين تدري
إن في خطوتك الأولى نهاية
فتشبث بتراب الأرض
بالضوء الذي منه البدايه
واجعل عرينك في قتال الضد نبراساً
وكن سقفاً وغايه
زغردات تجعل الموت لصون الأرض
صون العرض آيه
نزفاً تباشير هدايه
دون ذا يا صاح لا تحمل رايه
- 2 -
لا تسلم من يحمل الموت رداءً
أحمر الوجه بهياً كالشفق
لا تسله إن دفق
هو لون من دمانا
من رحيق النسغ في الجوري
جوري دمشق الشام
في الأرض اتسق
لم تكن يوماً لنعمان الشقائق
فله لون الحرائق
وله لون الغسق
ومن يحمل لون الدم
في الأرض الألق
قل لمن يحمل هذا اللون قل:
سبحان من سواك من طين
ومن حمأ ... عبق
سبحان من كان خلق
(خلق الإنسان من علق)
وبدا يزهر ورداً وأتلق



بيت العز . . يا بيتنا !



• د. موفق أبو طوق

أعددتنا للوجبات الثلاث ،
تتوسطه طاولة مستطيلة منخفضة ، حولها بضع
كراس صغيرة صنعت من القش والخشب .. (يسمى
واحدًا : كرسي واطي) ، والقسم الداخلي هو
بيت (المونة) ، أعد لاستقبال مؤونة الصيف
والشتاء ، فهو يحتضن (عنابر) السمن والحبوب
، و (قطارميز) الجبن والزيتون والمعقود (المربي
، و (أكياس) السكر والأرز والشاي والبرغل
والطحين ، و (تنكات) الزيت والتمر والدبس
والتين المجفف ، بالإضافة إلى (ملونة) الخبز
المشروح ، و (نملية) مغطاة بشبك معدني ، تضم
ما تبقى من (حواضر) البيت و (ييبس) الخضار
.. وعلى الرغم من هذا الخير الوفير ، إلا أن (
الاقتصاد) في النفقات كان سيد الموقف ، وكان
عنوان تلك المرحلة التي يعيشها أبوانا وأجدادنا ،
كانوا يحافظون على (النعمة) ، ويعرفون قدرها
حق المعرفة ، فلا يسرفون ولا (يتبخترون) ، ولا
يتصرفون إلا بمقادير تكفيهم أو تكفي ضيوفهم ! .
وتبقى هناك غرفة المطبخ ، التي تجاور الحمام
، ودورة المياه العربية (المستراح) ، وتحتضن (
طرنبة) تنضح الماء من (جب) عميق كانت مياهه
قابلة للاستخدام ، وكذلك (موقدة) اسودت
جدرانها بدخان الحطب المحترق .

وأخيراً ، هناك غرفة منعزلة تسمى (الأوضة
) ، ولها باب خاص يتصل مع الحي ، مباشرة وقد
كانت سابقاً عبارة عن اسطبل صغير (ياخور)
يقطن فيه (حمار الرهوان) الذي كان يمتلكه
جدي ويستخدمه في تنقلاته .

ولابد لنا في نهاية الحديث عن تلك الغرف ، من
أن تكتمل لدينا صورة الدار القديمة .. ف (أرض
الديار) كانت محاطة بأزهار ووردات ومزروعات
منزلية بدءاً بالياسمين ومروراً بالفل والزنبق
والبنفسج ، وانتهاء بالعريشة والعراتلية ، وتعيش
كلها ضمن أحواض ترابية خاصة أو (أصص)
مختلفة الأشكال والألوان ، وكان عبقها وأريجها
يملأن خياشيم كل داخل ، وكان منظرها ورونقها
يجذبان أبصار كل ضيف ، بخاصة عرائش الفل
والياسمين ، التي احتلت أجزاء واسعة من جدران
المنزل ، وأحاطت بمدخله وأبوابه وزواياه ..

في طفولتي .. كنت أقيم مع الأهل في غرفة
المنامة الخاصة بالأبناء ، وأنام على سرير
ابتاعته والدتي لي من مدخراتي ، ثم انتقلت
بعدئذ إلى (القصر الصغير) بعد أن غادره أخوتي
الكبار ، وأصبح غرفة متميزة خاصة بي ، كانت
غرفة منعزلة عن الدار تماماً ، والدرج المؤدي إلى
السطح ذاته هو الدرج المؤدي إليها ، وكان مجاوراً
لجدار الحارة ، وملائماً لاستقبال ضيوف الذين
يستطيعون الصعود إليه بمجرد دخولهم من باب
الدار الملاصق له .

في هذه الغرفة كانت مكتبتي ، وكانت مقتنياتتي
، وكانت طاولتي التي امتلأت بالكتب المدرسية ،
وكانت خزائني التي أعلق فيها ملابسي ، وأحفظ
فيها حوائجي ، وكان سريري مجاوراً لنافاذة تطل
على الحي بأكمله ، فمنها أرى (وأنا مستلق) امتداد
زقاق المندنة حتى مدخله الذي يتواصل مع ساحة
المرايط ، فأستطيع أن أرصد كل مار ، وأسمع كل
حديث ، وأرى كل عابر .. وما أجمل هطول الأمطار
التي تسعدني نقرات حباتها على سقف التوتياء
، ويسعدني منظرها من نافذتي على طول الزقاق
الممتد أمامي .

البيت الذي شهد ولادتي ، وصاحب طفولتي
ومراهقتي ، كان بيتاً عربياً بامتياز ، شأنه
في ذلك شأن غيره من البيوت القديمة ، التي
تزدحم بها أزقة حماة وأحيائها الشعبية ..
ففي مطلع القرن الماضي ، كان معظم السوريين
، إن لم نقل كلهم ، يسكنون في مدنهم داخل
بيوت مشابهة لهذه البيوت ، إلى أن جاء الاستعمار
الفرنسي ، وجاءت معه أنماط غربية من السكن ،
وهندسات عمرانية عصرية جديدة ، فتعرفنا إلى
البناء الطابقي ، وإلى الشقق الحديثة التي تشبه
علب الكبريت المغلقة ! .

في الخمسينيات ، وفي أثناء وجودي في صفوف
المرحلة الابتدائية ، كان أكثر من تسعين في المائة
من زملائي داخل الصف ، يقطنون مثلي في أحياء
شعبية ، ويسكنون داخل بيوت عربية تقليدية ،
والقلة الباقية منهم تقطن في شوارع أو ساحات ،
وتعيش ضمن بناء طبقي حديث ! . فأغلب هذه
الأبنية المستوردة ، كانت مخصصة في تلك الأوقات
، للشركات ، والمؤسسات ، والمكاتب الحكومية ،
والعيادات الخاصة .. والنادر منها كان مخصصاً
للسكن .

على كل حال .. نعود إلى الحديث عن بيتنا
القديم ، كان كغيره من البيوت العربية يحتضن
فسحة سماوية (أرض ديار) ، محاطة بالغرف
المتنوعة التي توازيها في المستوى ، أو قد تعلوها ،
أو قد تنخفض عنها ، وفي كلتا الحالتين السابقتين
، لا بد من استعمال درج حجري للوصول إليها ،
صعوداً أو نزولاً .

وكان لكل غرفة اسم ، على عادة أهل حماة
في تلك الأيام ، فهناك غرفتا (منامة) ، واحدة
لنا نحن الأبناء ، وواحدة مجاورة مخصصة للأب
والأم ، وكان يفصل بين الغرفتين باب مزدوج ، يتصل
مع خزنة خشبية كبيرة غير مغلقة ، مرتفعة عن
الأرض قليلاً ، ومخصصة لوضع الفرش واللحف
والشراشف والوسائد ، وتعلو هذه الخزنة (التي
نسميها السمندرة) سقيفة تحوي ما هب ودب من
مقتنيات تم الاستغناء عنها ، الغرفتان مبنيتان
على النمط القديم ، فهما مطلبتان بقشرة سمكية
من الكلس الأبيض ، ومستندتان إلى ركائز ضخمة
تملأ أركان كل غرفة ، والسقف فيهما ليس مستوياً
، بل هو مصمم على شكل قبة ، وهناك خزائن
عدة مغلقة بأبواب خشبية ، نسمي الواحدة منها (
خُرستان) .

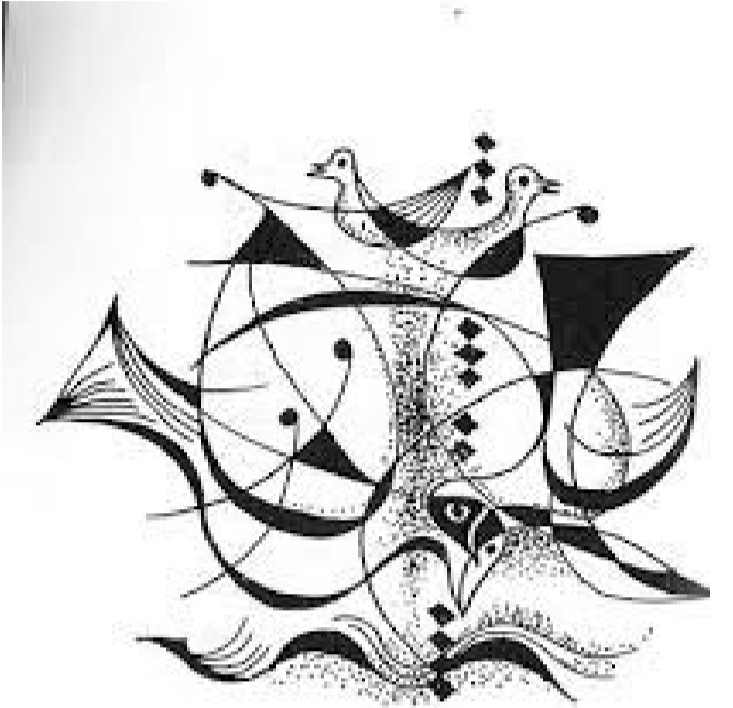
هناك درج حجري يؤدي إلى غرفة الاستقبال
(المسماة بالصاليا) ، وهناك درج آخر يفضي
إلى غرفة كبيرة ، سقفاً ألواح من خشب ، تسمى
(القصر الكبير) ، وهناك أيضاً درج ثالث يصل
إلى غرفة ثالثة مجاورة للسطح تسمى (القصر
الصغير) ذات سقف خشبي أيضاً ، مغطى بألواح
من التوتياء ، التي تنقل لك صوت تساقط قطرات
المطر ، عبر لحن جميل لا يماثله لحن .. أما شبايكه
فقد كانت مظلة على الحي ، وتغطيها حواجز من
عيدان الخشب المشبك ، وإلى جانب القصر هناك
غرفة صغيرة متواضعة اسمها (العلية) ، لها
نافذة صغيرة مفتوحة ، كانت مستودعاً لأغراضنا ،
ومقراً لألعابنا ، ومكاناً لتربية الطيور والحيوانات
الداجنة ..

وهناك غرفة تسمى (القبو) ، تنخفض سويتها
عن سوية أرض الديار ، فتتزل إليها ببضع درجات
، كانت غرفة باردة في الصيف ، دافئة في الشتاء
، والغرفة مقسومة قسمين ، القسم الخارجي وقد



لم يبق غير الهديل

• د. نذير العظمة



يح هديك يا حمام الروح
وأنا في حمى الدوح بين الظل
والضوء
أصارع النفي والغيم
عاهدتني صبية الشمس ألا
تغيب عن عيوني
الإيقاع الطبيعة الغلبة على
نبض القلب؟!
الليل يعقبه النهار والنهار يعقبه
الليل
والروح أزمنة وفصول لا يخطئها
التقويم.
آه يا أخت قاسيون أنصتي للريح
لتسمعي نبض الشاعر الجريح
بين
الحضور والغياب، لم يتبق له غير
الهديل.
لا تغمضي جفنيك على حزن
وتوسلي
بالحلم والفرح الغائب في الغيم
لربما تطلع من الرحم طفولة
طرية جديدة
من سرق منك الصخر المضرج
بالعزم
وشهوة اللبوة المشتعلة في صقيع الدهر!!!

مغناة لصمود حلب

• فاديا غيبور



متذ عام.. منذ عامين.. ثلاثة..
منذ خمسة.. لست أدري!
لست أتقن عدَّ العمر بالسنوات التي أرقنتي..
ورممتني بين أحزان كثيرة
فدمشق الروح ما زالت تغني أغنيات الشوق..
لكني أفاجأ بالزمان!..
آآآه يا ذاك الزمان!
وطني في الروح مذ كنت جنيناً
كان يحكي لي أبي بضع حكايات جميلة
يوم أن كانت عروس الدهر تدعى (بالشام)..
كانت الأحلام تنمو في حنايا الروح والقلب
الذي كان صغيراً وكبيراً.. وجميلاً
وتناءينا زماناً ثم عدنا وتلاقينا
على أسرار قلب دافئ

وتبادلنا الحكايات التي ما أنصفتنا..
تركنا.. بين حاليين من الوجد
ومن إشراق خضراء كانت تملأ الورق الأبيض
ألواناً وموسيقى وأحلاماً قديمة..
يا لهذا العمر!.. كم ضقنا بألوان الحياة
وتلاقينا في الرمادي
الذي رافقنا يوماً.. ويوماً ثالثاً..
ثم تماهينا بألوان الوجوه الحاملة..
لم نغادر أرضنا.. لم نغادر شمسنا
لم نغادر نجمة عند الغروب صغيرة
مرت بنا.. ألقّت على الحبر الضياء
فعاثق القمر الصغير
وتفتحت ألوان عمري
كلما رتبت أحلام الطفولة كي تنام..

"فما غادرت ساحا"



• محمد رجب رجب

زُهوًا، والغليل هو الغليل؛ (3)
فما غادرت ساحاً من جهاد
وعشرة يستشيط بها الصهيل
لتهزّمهم، وأنت رفيق سلم
وتهزّمهم وأنت ثرى نزيل
.....
علوت مجاهداً، وسموت سلماً
جهداك المعقل والعقول
فأين جهادهم، والخطب طام
وكل تحت إلبته يبول
فذاك نهيقه شفع ووثر
وذاك نقيقه الليل الطويل
وذاك غرامه "كوندا" و"أولما"
وذاك ولا بقلته أقول (4)
ففيض سنائك في الجلى فداة
هم في كل محتدم عبول
كَمَا أَقْفَلُوا زَمَنَ السَّبَا
وَضَلَّ بَغَيْرِ صَارِمِهِمْ سَبِيلُ
لَهُمْ وَطَنٌ تَرَاوَدَهُ الثَّرِيَا
وَفِي مَحْرَابِهِ أزدَمَلِ الرَّسُولُ
لِنَنْ غَدَرْتِ أَعَارِيِبَ الْأَثَا
فَجُرْحُ الشَّامِ بَارِقُهُ هَطُولُ
لِتَصْفَعُهُمْ بِأَنْكَ مَجْدٍ سَا
فَسَيْفِكَ فِي الْوَعَى لَا يَسْتَقِيلُ
لَعَمْرِي مَا ادَّخَرْتَ نَصَارَ مَجْدٍ
لَأَقْسِمُ أَبْيَاهُ الشَّيْخِ الْجَلِيلُ

هوامش:

- (1): مواقع لمعارك خاضها الشيخ مع الفرنسيين (ورور، فتوح، نيحا، البودي، ديميس).
- (2): حكم الشيخ بالإعدام، وقايضوا إعدامه بانتهاء الثورة فرفض.
- (3): بيلوت؛ قائد فرنسي تبجح أنه انتصر على الشيخ فأجابه "لوبيقي لذي عشرة أفراس ما وضعت السلاح."
- (4): كوندأ، أولما؛ اختصاراً لاسمي وزيرتي خارجية أميركا و(اسرائيل) عام 2006م.

نسب الأحرار



• ياسين الرزوق



افتحم ماضيك يا خواف غامر
لن تدور الأرض بالأنساب حاذر
ها أنا ماض إلى حيث الخرافات انتهت بين
المقابر
إن قتلت اليوم مطعوناً بكم لا تصرخوا لا
تستفيقوا
حلم ليلى ذئب أجداد مسافر
تحت أعراق الأظافر
إن نبشتم في دمي قامت عذابات التراب
استمطرت
أسماء من بالموت قد داسوا عليه
يستبيحون الوري بالموت والغيب المقامر
عبلتي هل عنتر ما زال يحمي هودج السلم
المهاجر!!
XXXXXXXXXXXX
عين جيرون التي تسقي الحيارى
لم تذب في دمعها
صبيحات شعب في الصدى
حتى روى ماء الحمى فجر الحيارى
أمتي لا أمس لي و الأمس مخلوق توارى
فاكتبيني بين سطر يعشق الماضي
وسطر يقري العشاق ثارا
يا دمشق استمهلي لا تقتلي بوح العذارى
إن طلاب العطايا بالدم المسفوح قد باتوا
سكاري
دفة العمر استعادت بأسها
واستصممت بالحرب حتى استحضرت
أوزارها بين الهدى
والمهتدين الجاعلين الفتح عارا!!
بين ركن عاقل
في غيه نار العدا بانت
وركن عابر بالموج دينا لا يجارى
جارتني حمص التي لم تستقم حتى شفاها
الله حقاً
ليتها لم تغترب عنا بعيداً

مهداة إلى رموز الجهاد؛ الشيخ
صالح العلي، سلطان باشا الأطرش،
ورفاقهما في معارك الجلاء.
بروحك أم بروحك لا تحول
بجدك أم بمجدك لا تزول
وانهم الكرام بنا قليل
ووحداك في منابرهم تصول
جميل أن يظل السيف كبيراً
وأجمل أنك السيف الظليل
لقد عبروا على سفن الليالي
وتعبر والنجوم لك الخيول
وقضت على الصراط كما الأوالي
إليك البر والنجوم توول
أكابر عن أكابر مكرمات
بهن يوصل الفرع الأصيل
فدعهم للفرار وأنت ثبت
سهيل خطاك للجلى دليل
ودعهم للقبيلة في لظاها
فقاتلهم يظل هو القتيل
أقمت على ذرا الشغرى مطلاً
مقامهم السباب والطلول
خلائق أخلقوا خلق المعالي
وفيك تخلق الخلق الأثيل
ومذ درج الصبا كنت المجلي
شكيمتك الهدى، دمك الصليل
فكم صفعت يداك ظلام ترك
وغل بسيفك الغازي الدخيل
ب"ورور" أم "بفتوح" و"نيحا"
وب"البودي" و"ديميس" تجول (1)
ومنك إلى "هناو" جسر قلب
توحد فيكما الزند الفتيل
بضوع الغوطتين لكم مرأح
على بردى تساقته الشبول
مع "الباشا" تاخيم ليوناً
فروض فداكم الوطن الجليل
فلا الإعدام أجفل فيك نسفاً
وذل العفو ياباه القبول (2)
وقولك يوم "بيلوت" تغاوى

الأمير... وعائشة

• عيسى إسماعيل



المعلم الوحيد، في
الذي لم يستلم
لم يسجل اسمه في
الشعبي، لحماية
الأستاذ (عبد الرحمن

مدرستنا،
بندقية، و
صفوف الدفاع
الحي، هو
عبد الرحمن

). فالرجل لا يحب السلاح، كما يقول ويكرر القول، إنه لم
يحمل سكيناً في حياته، ولم يذبح فروجا، ويكره اللون
الأحمر كثيرا جدا...!! ولقد ذاع صيت الرجل، والحق
يقال، كمدرس قدير لغة العربية، في حارته والحارات
المجاورة.

كانت حياة عبد الرحمن من البيت إلى المدرسة، و
بالعكس. فهو قلما يخرج إلى السوق ليشتري شيئا ما،
فزوجته تقوم بشراء حاجيات المنزل كلها، ومنها ثياب
عبد الرحمن.

يمضي عبد الرحمن وقتا طويلا في المطالعة، ففي بيته
الصغير، مكتبة كبيرة. ويقول إنه قد كتب عدة كتب ما
تزال مخطوطة لديه، عن اللغة العربية وأسرارها،
و يمتنى لو تقوم جهة ما بتبني طباعة ونشر هذه
المخطوطات، لاسيما تلك التي

تتحدث عن بعض ألفاظ القرآن الكريم ومدلولاتها.
قبل أسبوعين من تلك الحادثة المؤلمة، اشترى عبد
الرحمن سيارة صغيرة مستعملة، بعدما حصلت زوجته،
التي تنتمي لعائلة عريقة في المدينة، على حصتها من إرث
أهلها.

عندما هم بالانزول من السيارة، أمام بيته، عائدا من
عمله، ذلك اليوم، اعترضه شابان ملتحيان، يحمل كل
واحد منهما بندقية آلية....

- (أست الأستاذ عبد الرحمن..؟) سأله أحدهما،
سؤال العارف بأنه الشخص المطلوب..!

- (نعم... أنا هو..) رد، وهو يتفحص وجهي الرجلين.
- (تفضل معنا... الأمير يريدك....) قال المسلح
بحزم.

--2

- (أنا... لكن... لماذا؟) خرجت كلماته مبعثرة،
مرتجفة.

لم يترك المسلحان فرصة له للاحتجاج أو الاستفسار،
فخطف أحدهما من يده مفتاح السيارة، وأشار إليه أن
يجلس بجانبه، بينما أخذ المسلح الآخر مكانه في
المقعّد الخلفي.

انطلقوا خلال الشوارع الضيقة في تلك الحارة في المدينة
القديمة.

راح الأستاذ يتمتم بأيات من القرآن الكريم، وهو
يفكر من يكون هذا (الأمير) وما الذي يريده منه؟، شعر
بالخوف، وهو يستعيد بذكرته حكايات مرعبة كان قد
سمعها عن هؤلاء...!!

توقفت السيارة أمام قصر حجري قديم هو متحف
المدينة الشعبي، قبل أن يدخل

الإرهابيون الحي ويعيثون فسادا فيه. طلب منه أحد
المسلحين أن يتبعه، بينما مشى المسلح الآخر خلفه.

ثمة ردهة فسيحة في الطابق الثاني، فيها مسلحون
ملتحون، بعضهم واقف، وآخرون جالسون. وثمة باب
عليه لوحة مكتوب عليها (الأمير) دق عليه أحد المسلحين
المرافقين لعبد الرحمن، وانتظر ثوان قبل أن يفتح الباب،
بعدهما تلقى إذنا بالدخول.

- (السلام عليكم) قال عبد الرحمن مخنوق.

ردّ الرجل الجالس أمام المكتب بصوت منخفض، بينما
لم ينبس الرجل الجالس خلف المكتب ببنت شفة.

أشار الرجل الجالس أمام المكتب إليه أن يجلس قبائله،
بينما بقي المسلحان واقفين قرب الباب.

تنحج الرجل الجالس قبالة عبد الرحمن، فاهتزت
لحيته، ثم فتح فمه ليقول :

__ (أنت الأستاذ عبد الرحمن؟)

- (نعم... أنا... عبد الرحمن؟)

- (حسنا يا بني، ما سمعته عنك من ورع وتقوى، يجعلني
أبارك لك من كل قلبي... فأنت أهل لكل خير...)

--3

__ (تبارك لي... بماذا يا شيخ؟) سأله عبد الرحمن

• محمد علي علي

أحلام

منتظمة، وأنها عاملة منتجة
بشكل جيد جدا، وأنها لا تهدر أي
فترة مهما قصرت من وقت عملها،
ولكنه أسف جدا لأن اسمها سقط
سهوا من بين أسماء العاملات
اللواتي سيتجدد عقد عملهن
لعام لاحق؛ فتذكرت أنه كان
قد دعاها غير مرة، ولم تستجب
لزيارته إلى شقته السكنية التي
قال لها أنه استأجرها خصيصا
للقياها.

تعودت أن تزورني في كل
ليلة... لم تنقطع في ليلة من
الليالي عن زيارتي؛ فأحببت
استمرار الليالي، أبيت
فيها وأنام سعيدا بلقياها،
وبقائها قريبة مني، حتى
إذا طلع الفجر، ونظرت حولي لم
أجد أي أثر لها؛ فأدرت كم هي
شفافة وكم أنا أحبها.

صوره

كل الرسوم التي أبدعها لم
ترق لمستوى الطموح الذي يرغب
فيه لتصوير فتاته التي يحب.
صار ينام ويستيقظ، وهو
يشعر بالعجز عن رسم الصورة
الجميلة التي يتخيلها لفتاته
العذبة.
أخيرا قرر ألا ينام أبدا
بعد منتصف الليل داهمه
إلهامه الشغوف، وقد تمكن من
رسم الصورة التي رآها الأجل،
وكم كان سعيدا وهو يطير فرحا،
قاصدا منزل فتاته التي تستحق
أجمل إبداعاته.

رسائل

كتب لها كثيرا من رسائل
الحب، ولكنها كانت قليلة
الاستجابة في الرد على رسائله؛
فظن أنها لم تعد تحبه، وانطوى
على ذاته حزينا، وقرر ألا يرسل
لها أية رسالة بعدها.
بعد انقضاء بضعة أيام
على كتابة رسائله كلها، فوجئ
بها تفرغ باب غرفته، لتفاجئه
بأن رسائله كلها كانت تحتفظ
بها، وقد جمعتها في كتاب واحد
أسمته - رسائل ممن يحبني -
وقد كتبت إليه إهداء:

إلى الذي أحبه... جمعت
رسائلك كلها حتى تبقى إلى
الأبد ولا تمحي أبدا.

بؤس

عندما رفع رأسه المتعب من
كثرة المعاملات الورقية التي
أمامه، فوجئ بعدم وجود أي
موظف في الدائرة التي يعمل فيها،
وعندما خرج لاستطلاع الأمر،
فوجئ بهم جميعا يعملون أعمالا
لا تتناسب مع قيم الوظيفة التي
يمارسونها.

أنفت نفسه ما يقوم به زملاؤه
، وعاد إلى منزله عاجزا عن
شراء القميص لزوجته التي بلي
قميصها، وعن شراء الخضروات
له ولأسرته.

أخلاق

أكد لها مدير المعمل الذي
تعمل فيه أنها عاملة جيدة،
ملتزمة بساعة حضورها إلى
المعمل، وساعة مغادرتها له، وأن
مناوباتها الليلية والنهارية كانت

وطن يزهر

حزنت المرأة حزنا شديدا على
ابنها، الذي قضى في الحرب بين
الإخوة الأشقاء في الوطن.
صارت المرأة تسقي تراب قبر
ابنها في كل يوم، فنمت أزاهير
جميلة فوق القبر، ففرحت
والغصة في حلقها وقلبها
المكلمين، وأملت أن يعود الوطن
الذي سقي بدماء أبنائه مزهرا،
كالزهرات التي سقتها على تراب
قبر ابنتها الحبيب الراحل.

الغابة تتجدد العواصف

هبّت الرياح العاتية على
الغابة الغنية بأشجارها الباسقة
الجميلة، كسرت الرياح الهوجاء
أغصان بعض الأشجار، واقتلعت
بعض الشجيرات ضعيفة التجذر
في الأرض.

عند انتهاء العاصفة، عادت
الغابة الجميلة مزهورة بأشجارها
الصامدة القوية، وقررت نثر
بذور جديدة أخرى، حتى
تستعيد كل ما خسرت، لتصبح
أقوى مما كانت عليه سابقا.

الحب الأول

أبدع الكاتب العظيم أروع
رواية كتبها في حياته المديدة
الغنية بتجاربهما حتى وصل إلى
قمة المجد.

حار الكاتب لمن يهدي روايته
الرائعة، وعندما تذكر صديقه
التي كان يحبها أيام صباه الأول
، لم يتردد عن إهدائها لها،
وارسال أول نسخة وصلت إليه
من المطبعة لهذه الحبيبة التي لم
تغب عن ذاكرته أبدا.

عيد الحب

رسمت السيدة العجوز قلبا
أحمر، ثم رسمت قلبا آخر، ثم
آخر، وهكذا رسمت قلوبا عديدة
كلها ذات ألوان حمراء.

عندما انتهت المرأة من كامل
رسومها؛ رتبته بشكل أنيق على
طاولتها التي تقرأ وتكتب عليها،
وقالت:

- اليوم هو يوم الحب وهذه
القلوب هي قلوب عشاقى عندما
كنت شابة، فلأحتفل معهم
جميعا بعيد الحب.

حسني هلال: الإبداع صعب المزاج ومتنمر على الترويض والتقعيد والتحرير... الأم والوطن يستأهلان التقديس

• علاء شرف



• ما كانت الكتابة كفعل ثقافي، هي نتاج تجارب ومعارف وقراءات، فمن الطبيعي أن تطالعنا صورة الكاتب في ثنايا أفكاره، وبين سطور صفحاته. وفي النسبة نفسها، أو على خلافها، قد تطالعنا ملامحه، على محيا شخصية في مسرحية.. في منحوتة أحد التشكيليين.. أو في إحدى اللوحات التعبيرية، لقصيدة أو قصة أو خاطرة.

هذا لناحية المعنى الأدبي/إيجابياً/مفردة "الاختباء". أما لناحية معناها ومؤداها الاجتماعي/المجتمعي، في مجتمع يعتبر العشق "معصية" فلا ضير ولا ضرر ولا ضرار، على العاشق فيه أن "يستتر"!

• كل أديب يشعر أنه يريد قول كلمة لم يقلها بعد.. هل قال حسني هلال كلمته...؟

= أن يشعر الأديب، مُطلق أي أديب، أن في جعبته ما لم يقله بعد، فذلك مما يعد في سواء الأمور وصحة الشعور وعافية المشاعر. لأن الأديب الذي يخالجه عكس ذلك الشعور، يكون قد أضحى قاب نفسين أو أدنى، من شفرة المنتهى، نضوباً أو جنوناً أو انتحاراً. ولن تعدم إذا ما بحثت، الأمثلة.

ذاك أولاً، ثانياً إذا ما كان هذا هو حال كل الأدباء (حسب طرح سؤالك) وكنت تُدرجني في عدادهم. فالإجابة تجدها في الجزء الأول من السؤال. أما إذا كان سؤالك محصوراً في لقائنا هذا فحسب، فهناك ما قد سبق وقلته فيما مضى، وبغير مكان ومجال وسياق، ويغريني قوله الآن.

وهو بخصوص، الأهمية القصوى لإيلاء العناية أكثر بكثير، مما يجري عندنا، بالثقافة وبالمتقنين عموماً، وبالإبداع والمبدعين خصوصاً.. عناية أكثر صدقاً وجدوى وجدية وفاعلية، وغير مرتبطة ولا مشروطة بالمناسبات والاحتفالات المؤقتة، المسبوقة بالصنع، والمنتبهة الصلاحية. لاسيما وأن تاريخ تطور الإنسانية برمتها، ومفاصل الحضارات، يعودان أكثر ما يعودان لجهود الإبداع والمبدعين.

صدر للكاتب:

حفنة صور - قصص - 2003 - دار علاء الدين. شير وشادي - قصص - 2010 - دار إنانا.

سيراً على الأحلام - شعر - 2006 - دار الينابيع.

اصطحاب على نار هادئة - شعر - 2010 - دار

إنانا.

أحوال - كتابات - 2010 - دار إنانا.

بينهما. فإذا بالقصيدة أو اللوحة، تؤرخ لمعركة (مثل قصيدة "فتح عمورية" و"لوحة "غرونيكا") وقد يحدث العكس، تماماً، أو بعض منه. فإذا بالمكتوب على سبيل المذكرات الشخصية، والتدوين التوثيقي للأحداث. يصير إلى مسرود أقرب ما يكون للأدب (كما في حوادث دمشق للبيديري وسواها من الكتابات المشابهة).

• هل ترى أن الإبداع هو حالة خارجة عن المألوف، وبحاجة إلى دافع، خارج عن إرادتنا. أم أننا قادرون على اختلاق هذا الدافع للإبداع؟

= كلا الأمرين اللذين طرحتهما صحيحان. بل دعني أقول: ومتصلان ومتكاملان ومتشابكان، إلى حد يصعب - إن لم نقل يستحيل - فصل أحدهما عن الآخر.

ما أعرفه عن الإبداع، أنه مخلوق صعب ومتقلب المزاج والمراس، متعذر على الوصف والتخمين، منفلت من الانضباط، ومتنمر على التقعيد والتحرير والترويض. وهكذا ترى أن الإبداع، لصاً ومعنى وولادة، هو خارج عن إرادتنا وتطلعاتنا. بيد أن ذلك لا يعني عدم حاجته إلى دافع، وإنما يؤكد ويحتم ضروريته له، ضرورة المسبب إلى النتيجة.

يبقى أن المبدع بإمكانه مساعدة ذاته، بتهيئة الأجواء المناسبة وتوفير العتبات والطقوس المساعفة، التي لا بد ويعرفها جيداً في نفسه. فلم يحصل لي - على سبيل المثال - أن رسمت العلامة الفارقة، لقصة قصيرة جداً، جلوساً على كرسي خلف طاولة.. أو أثبت اللقطة الأولى لقصيدة ربعة القامة، مكتوباً بين أربعة جدران. وكان ملاك الإبداع لا يوافيني إلا جانلاً، وغالباً من دون تحديد وجهتي، أغد السياحة، في تضاعيف الطبيعة، وسط بكور الشباب وبحور الرؤى.

فمن لم يسبق له أن تعاطى مع الأرض، لا يمكنه كتابة قصة، يصور لنا فيها وبإبداع، تعلق الفلاح بالحقل، أو نشوته بشم رائحة التراب لدى أول توطال للمطر.. ومن لم يذوق طعم القبلة الأولى، مع حواء، لن يتسنى له أن يتحفنا، بقصيدة رائعة، يتغزل فيها بالشفاة.

ومن لم تكتو أصابعه ومدامعه ومشاعره، بنار الحرب على سورية، أو يفقد عمله أو سكنه أو فلذة كبده، وبالتالي يفقد - جراء تداعيات هذه الحرب غير الموصوفة - صبره ويوصله تفكيره وعقله لم ولن يتأتى له الاضطلاع بالتوثيق الأدبي لتلك الحرب. من خلال رواية!

• معروف عنك، في الحياة وفي الأدب، إعطاء الأم، مرتبة عالية وخاصة ومتميزة؟

= أجل للأم وللأمومة عندي، مكانة وتقدير لا يضاهايان. فالأمهات عموماً، ينطوين على ما لا طاقة لسواهن به، من عاطفة وتحنان وأثرة، تجاه أبنائهن وبناتهن. ولعل والدتي "أم حسن"، كانت تتوافر على درجة من تلك الصفات، جنت عليها، أضعاف ما يتحملة جسدها التحيل، من عذاب ومرض وتغيبص. تقبلته برضا وتسليم.

فالأم، والوطن الذي أدعوه، بالأم الكبرى أو الأم الثانية. هما اللذان يستأهلان القداسة.. إذا ما صُحَّ التقديس لغير الله وملائكته!

• غالباً ما تختبئ وراء أبطال قصصك، ما هو تعليقك على هذا الرأي؟

مظاهر.. كما ورد في السؤال، فأشور عليك بتبديل كلمة "صراع" بـ "حوار"، لأن الصراع يكون عادةً بين الأضداد. في الوقت الذي يجري فيه الحوار بين المختلفات.

وفي السياق، هناك نقطة، جديرة بالملاحظة، أما معالجتها فمناطة بالنقد التخصصي. وهي أن الأفكار والألفاظ، تتعدى علاقتها ببعضها بعضاً، ما سبقت الإشارة إليه. إذ إن الألفاظ تتشاكل فيما بينها وتتلاقح، وقد تتبادل الأمكنة والأهداف والدلالات أيضاً.

• ما يزال يجري اللغظ في الساحة الأدبية، حول شرعية القصيدة النثرية والقصة القصيرة جداً، من ناحية. وحول ضياع الحدود بين الأجناس الأدبية، وانفتاحها على بعضها. لابد ولك وجهة نظري في الموضوع؟

= ما تتكلم عنه في هذا السؤال، ينتظم قضية ذات موضوعات عدة، وليس موضوعاً واحداً فحسب. والقضايا ليست جميعاً تستوجب الحلول السريعة والحادة، لا سيما الأدبية منها.

هناك قضايا شبه مستدامة وتنتسب للعصر أو للدهر أحياناً. أي أنها تبقى قضية مندورة للطرح والتحليل، المتباينين من وقت لآخر، ومن عهد لعهده. وكثيراً ما يكون استمرار وجود بعض القضايا (الأدبية منها، والفنية والفكرية والفلسفية) دليل عافية. أكتفي هنا بما عتبت للإجابة وأعتذر عن الإطالة، التي يشفع لها، اندراجها في سياق القضية. حتى اللغظ في بعض الأمور، قد يأتي إيجابياً، وينم عن حيوية، خاصة في مجال النقد.

بالنسبة لـ "شرعية" بالمعنى القانوني، لا أخفيك عدم تفقهي بها، أما إذا كان المقصود هو: هل القصيدة والقصة المذكورتان قد تم الاعتراف بهما "مكاتبياً" و"رسمياً" كمولودين شرعيين؟ فلا أعتقد أن هكذا شرعية، تقلل من قيمتهما أدبياً. في الوقت الذي لا يحض على الباحث الأدبي فيه، انتماؤهما لأعرق الأمهات والأبءاء في أدبنا العربي.

وطوال ما هما - أي القصة القصيرة جداً والقصيدة النثرية - حيتان ترزقان، فوجودهما بحد ذاته أظنه كافياً لشرعيتهما. ولعل الطبيب الشرعي، قبل غيره، المخول بنعيهما، في حال وفاتهما، إن هو إلا "الناقد الأدبي".

تبقى مسألة الحدود بين الأجناس الأدبية وانفتاحها وانغلاقها وتداخلها. أنا لا أراها أعرق من أسبابها: أي أكثر من نقاط علام، تضعها المدارس والمدرسون، بغية تسهيل التناول والتداول، ووضع نقاط العلام، للقياس عليها ميكانيكياً، أو التطريد عليها كما يقول فلاحو السويداء، وذلك لمنع التعديتات، من قبل الرعيان واللصوص وشذاذ الأفاق والمتسلطين.

• الأديب ليس مؤرخاً كي يسجل الأحداث كما وقعت وكما تروى، بل هو فنان.. يستلهم من فنه، فيضفي على الأحداث ما تفيض به مشاعره. كيف تنظر إلى ذلك؟

= لا اختلاف على أن الأديب ليس مؤرخاً. ولا على تمايز طبيعة العمل والموضوع والهدف الذي يشتغل عليه كل منهما. غير أن ذلك لا يحول دون حصول تجاذبات وتقاطعات فيما

الليل ما زال أوله والقلب لم يبرح أساه والخمرة هذي لا تسعفني فلنختم القصيدة..

• البرق هذا كاذب

وخلي الرعد

فقبل برد قارس

وبعد.. برد بعد

والنهايات دائماً ليست سعيدة.

فلنختم القصيدة..

• ذبالة للروح واهية

تخذ أو تكاد

فيما يجوس صرصر

يدهم الحقول والعقول والمنازل

بحثاً عن الطريدة

فلنختم القصيدة!

•

• أنت تختتم القصيدة وأنا أبتدئ بها، لما رأيت فيها من قراءة نقدية للواقع واستشفاف ذكي للمستقبل، فنتقدهما عند كثيرين من أدبائنا، علماً بأن القصيدة، من ديوانك "سيراً على الأحلام" الصادر منذ تسع سنوات، هذا أولاً.. ثانياً.. لأنني وجدتها أفضل بداية للتعرف إليك.. تاركاً لك استدرارك ما لم تستطع القصيدة قوله؟

= بداية أشكر لك اهتمامك بالأدب، واختيارك قصيدتي "فلنختم القصيدة". أجل هي من ضمن مجموعة "سيراً على الأحلام" الصادرة عام 2006/ كما أشرت في السؤال. لكن كتابتي إياها، على هامش إحدى الجرائد، في أحضان الطبيعة الحانية، لصخور "اللجة" البركانية، التي تحتضن قريتنا "خلخلة"، تعود لأوائل ألفتنا الثالثة الجارية.

فيما يخص قولك: (لما رأيت فيها من قراءة نقدية للواقع واستشفاف ذكي للمستقبل..)، اسمح لي أن أضيف: وتحذير من مغيبات الحاضر، وقرع أجراس خطر القادم. وذلك مُضمّن في المقاطع المنبئة أعلاه، وفي ما تلاها. أما استدرارك ما لم تستطع القصيدة قوله، أي قول مالم نقله القصيدة، كما فهمت، فلا أرى أن بإمكان ولا من مهام المنتج الأدبي، أن يقول كل شيء. ولو فرضنا جدلاً أن حصل ذلك - لا سمح الله - لانتهى الأدب والأدباء.

وإذا كان قصدك بـ "استدرارك" معالجة نواح أخرى متممة لما عالجتها القصيدة، أو ذات صلة. ففي مواصلة مزاولتي الكتابة حتى الآن، وعدم "الختم" أو الاعتزال، ما يجيب عن السؤال.

حدود الأجناس الأدبية للتطريد ومنع تعديتات الرعيان

• يقال إن الأدب مظهر من مظاهر صراع الأفكار مع الألفاظ التي يستخدمها الأديب للتعبير عما يريد، فما قولك؟

= إذا كانت الأفكار ناراً، فالألفاظ هي وهجها.. وكانت ورداً، فالألفاظ عطرها.. وكانت شمساً، فالألفاظ أشعتها.. أو كانت الأفكار روحاً، فالألفاظ قمبيصها. مع الأخذ بالاهتمام، أن للأوهج والعطور والأشعة والقمصان، أنواعاً وأشكالاً وألواناً. ولئن وافقتك على (أن الأدب مظهر من

رائدات عربيات

هي زيادة.. من أهم رواد النهضة الأدبية بداية القرن العشرين..!

• أكرم عبدي

فكتبت في أحد مقالاتها ذات مرة تقول :
” أين وطني؟! ولدت في بلد ، وأبي من بلد ،
وأمي من بلد ، وسكني في بلد ، وأشباح نفسي
تنتقل من بلد إلى بلد .

فلأي هذه البلدان أنتمي وعن أي هذه
البلدان أدافع؟!
” أنا فلسطينية .. لبنانية .. مصرية ..
سورية ” وهي في داخلها لا تعرف لأي البلاد
تتنتمي حقاً ..
فلأي هذه البلدان أنتمي وعن أي هذه
البلدان أدافع؟!

ولذلك ظل شعور ” اللامنتمية ” يلازم
هذه الكاتبة الفريضة.. فالأقطار التي
تتنتمي إليها : لبنان .. فلسطين .. سورية..
مصر كل منها يفتخر بأنها واحدة من نوابغ
.. لكن أحداً من تلك الأوطان لم يعطها ما
تستحق من تكريم حتى الآن .

وفي النهاية للممت الأدبية العربية الكبيرة
مي زيادة شتات أفكارها لتدون وصيتها
للأجيال في مقولتها المشهورة : (أتمنى أن
يأتي.. بعد موتي من ينصني ويستخرج من
كتاباتي الصغيرة المتواضعة ما فيها من روح
الإخلاص والصدق والحمية والتحمس لكل
شيء حسن وصالح وجميل لأنه كذلك لا عن
رغبة في الانتفاع به).

في الحقيقة مرت مي في نهاية حياتها
بالعديد من المواقف البائسة منها صدمتها
بوفاة والديها ومن بعدهم وفاة جبران الأمر
الذي أشعرها بالوحدة القاتلة بفقدان
الأهل والصديق، وتفاقم الأمر بعد ذلك
عندما اتهمها أقاربها بالجنون طمعا في
الاستيلاء على ثروتها حيث تم إيداعها
في مستشفى للأمراض العقلية ببيروت إلى
أن تدخل بعض أصدقائها مثل المفكر أمين
الريحاني وشخصيات عربية كبيرة إلى
إنقاذها ورفع الحجر عنها.

وعادت مي إلى مصر لتتوفى بالقاهرة
في 19 تشرين الثاني (نوفمبر) 1941 ولم
يمش في جنازتها إلا قلة قليلة من أصدقائها
الأوفياء وكان لوفاتها أثر بالغ على العديد
من الشعراء والأدباء الذين شعروا بالحزن
الشديد لفقدانها.

لا شك أن الأدبية العربية الكبيرة مي
زياد اعتلت مكان القمة في الأدب العربي
المعاصر .. وملاّت بنبوغها سماء الفكر
والثقافة طوال عشرينيات وثلاثينيات
القرن العشرين .

وبدأت رحلتها الصعبة لتبحر في أعماق
الزمن الجميل زمن كان للفكر فيه هيبة
وللأدب والثقافة احترام وإجلال .

وكان المبدعون هم صفوة المجتمع في زمن
كان للحدث الثقافى أهميته لا عن الحدث
السياسي.

والمعارك الأدبية تجد من القراء مالا
تجده المعارك السياسية.

كانت مي زيادة حقاً ظاهرة أدبية،
وثقافية، وإنسانية من أهم نوابغ الأمة
ورائدة من الرائدات العربيات في عصرها .



وكان من أبرز روادها كبار الأدباء
والمفكرين والشعراء والكتاب ومن أهمهم
عباس محمود العقاد وطه حسين واحمد
شوقي ويعقوب الصروف ومصطفى صادق
الرفاعي وجبران خليل جبران و خليل مطران
وشلي شميل واحمد لطفي لسيد وغيرهم .
وقد شغف حبها معظم هؤلاء الأدباء حبا
روحياً ألهم بعضهم أهم روائع كتاباته لكن
قلبها ظل مأخوذاً طوال حياتها بالكتاب
والأديب اللبناني جبران خليل جبران على
الرغم من أنهما لم يلتقيا في حياتهما ولو
لمرة واحدة وكان الحب عبر المراسلة الذي
استمر لمدة عشرين عاماً من حياتهما من عام
1911 حتى وفاة الاديب جبران في نيويورك
الامريكية عام 1931 .

وبدأت أحزان ”مي زيادة“ في
1930/10/24 بعدما توفى والدها بداء
عضال وصراع مع المرض زاد من لهيبه ما
كابد من شركائه في قطعة أرض في لبنان
ولم يستطع أن يستخلصها لوحيدته فرحل
وتركها مشكلة معقدة منغصة لحياة مي
زيادة.

وفي 1931/4/10 توفى جبران خليل
جبران رفيق طموحاتها في أمريكا قبل
الوفاء بوعده لمي في أن يلقاها وجها لوجه
في لبنان وفي 1931/5/3 توفيت والدتها
ففقدت الحنان والعطف وعانت اضطرابات
نفسية وعاشت في وحدة رهيبه .

وفي الحقيقة كان قدرها أن تصاحب
الوحدة منذ طفولتها المبكرة .. ثم في نهايات
أيامها المأساوية .
وبينهما عاشت سنوات المجد والشهرة
والتألق والنجاح .. سنوات عاشت فيها تحت
الأضواء والناس من حولها .

وعلى الرغم من كل هذا كانت تعيش
وحدة من نوع آخر .. وفراغ نفسي وعاطفي
وروحى شديد القسوة كما كانت تعيش حالة
من الغربة ودائماً تتساءل لأي وطن هي
تتنتمي .

لكنها كانت تجيب دائماً عند السؤال عن
وطنها فتقول :

وكثيراً ما عبرت مي بقلمها عن هذه الغصة
وتلك المرارة التي تشعر بها نتيجة لهذه
الغربة الدائمة وعدم الانتماء .

كما كانت ظاهرة إنسانية في الحياة مثالية
ومفطرة في افتراض حسن نوايا تجاه البشر
. وهي وقد تميزت بنشاطها الدينية المتزمتة
في مدارس الراهبات التي أوفرتها التزاماً
دينياً أخلاقياً صارماً .

ولم تعرف تحرر العواطف كما عرفت
تحرر الفكر والإبداع .
وفي الحقيقة من يستعرض مسيرتها يلمس
انها لم تعيش حياة كاملة أبداً بل عاشت
دائماً نصف حياة .

خافت وتخوفت من مشاعرها العاطفية
من أن يجرها إلى الخطيئة وفي نفس الوقت
لم تجد القلب الحقيقي الذي يحتضن
مخاوفها ويضمها بصدق وكان ذلك سبب
كارثة حياتها.

تراثها الأدبي وأهم إصداراتها :

كان من أهم إصداراتها كتب عدة تضمنت
دراسات وأبحاثا ودواوين شعرية بلغات
عدة ومئات المقالات، وكان باكورة إصداراتها
ديوان شعري باللغة الفرنسية بعنوان ”
أزاهير وحلم“ عام 1911 كما أصدرت
الكتاب الأول الذي وقعته باسم مستعار ”
ايزيس كوبيا ” ويتألف من مجموعة من
الإشعار باللغة الفرنسية

وأصدرت مؤلفات عدة منها ” باحثة
البادية عام 1920 ” و ” كلمات وإشارات
عام 1922 ” وظلمات وأشعة عام 1923 “
والمساواة عام 1923 ” بين المد والجزر عام
1924 “والصحائف والرسائل عام 1924 “
بالإضافة ” لوردة اليازجي ” وعائشة
تيمور ” والحب والعذاب ” ورجوع الموجة
” وابتسامات ودموع ” وغيرها كما أصدرت
ثلاث روايات بعدة لغات ألمانية وفرنسية
وانكليزية وترجمتها للعربية.

وفي القاهرة تعاملت مع كبار الكتاب
والأدباء والشعراء والمفكرين والصحفيين
بعدما تألق نجمها في كتابة المقالة
الاجتماعية والأدبية والنقدية وأصبحت
من أهم وأشهر أديبات عصرها والكاتبات
والباحثات الموهوبات والخطيبات المفوهات
في تلك المرحلة واهتمت بضم التصوير
والموسيقى وحوثت تجاربها في الحياة إلى
قصص وروايات مستمدة من وحي الواقع
ومن أهم الصحف والمجلات التي نشرت
مقالات وأبحاث مي زيادة كبريات الصحف
المصرية مثل المحروسة والمقطم والهلال
وغيرها .

تفردت الأدبية الكبيرة بإنشاء صالون
أدبي أسبوعي وهي في ريعان الشباب على
الرغم من انغلاق المجتمع المصري أمام المرأة
التي انتصر لها قاسم أمين وأطلقت عليه
اسم ” ندوة الثلاثاء ” وشكلت بذلك ظاهرة
فريدة في التاريخ المعاصر وكانت الوجه
الأخر لبنت المستكفي التي أسست ملتقى
النوابغ .

مي زيادة من عام 1886 – 1941
ولدت مي زيادة في مدينة الناصرة
بفلسطين عام 1886 لأب لبناني ماروني
وأُم فلسطينية أرثوذكسية وقضت
سنوات عمرها الأولى في مدارس داخلية
في لبنان ثم نزحت مع والدها ووالدتها
إلى مصر في عام 1908 كان عمرها
اثنين وعشرين عاماً فتاة في ريعان الشباب
وظلت في مصر – التي كانت تعدها وطنها
الأساسي- حتى توفيت في 18 تشرين الأول
أكتوبر عام 1941 .

” مي ” هو الاسم المستعار الذي أطلقته
عليها والديها نسبة للفنانة كامبل النحاتة
الفرنسية التي قامت والدة مي بتمثيل
شخصيتها في مسرحية تم تعريبها وأطلق
على بطولتها الاسم العربي ”مي“ الذي
اشتهرت به في عالم الأدب والفكر والمعرفة
اسمها الحقيقي ماري الياس زيادة تميزت في
عالم الأدب وكانت من أشهر أديبات عصرها .

تلقت مي دروسها الابتدائية في مدينة
الناصرة ثم انتقلت إلى لبنان لتستكمل
دراستها الثانوية في عينطورة في مدرسة
داخلية وكانت تتميز بالفطنة والذكاء
وسرعة البدهة والذوق الرفيع لكنها تحب
الوحدة والانطواء في بداية حياتها .

وفي عام 1907 انتقلت العائلة لتستقر
في القاهرة وعملت مي في تدريس اللغة
الفرنسية والإنكليزية واهتمت بالمطالعة
والمزيد من التحصيل العلمي وتابعت دراسة
اللغة الألمانية والإسبانية والإيطالية
وأثقتتها قراءة وكتابة ومحاضرة وفهماً
كما درست الأدب العربي والتاريخ الإسلامي
والفلسفة في جامعة القاهرة ويقال أنها كانت
تتحدث تسع لغات ولم يصرفها اهتمامها
بالثقافات الأجنبية المتعددة عن عشق
وطنها وطبيعته الخلابة ولاهتمام بنقائمه
وتاريخه ومصالحه الاجتماعية والأدبية
فترجمت تلك العواطف الجياشة الرقيقة في
كتاباتنا لتتجاوز حدود الوطن على امتداد
الشرق بمختلف نزعاته الوطنية والدينية .

ظاهرة أدبية.. لأنها كتبت بالفرنسية ..
وترجمت عن الألمانية.. وعلمت نفسها اللغة
العربية فقرأت القرآن والشريعة – رغم أنها
مسيحية – وكتبت العربية بلغة هي مزيج
فريد من كل اللغات التي أثقتتها وقرأت
وكتبت بها.. ونستطيع أن نطلق عليها لغة مي
أو مفردات وقاموس مي الخاص . فلأسلوبها
هذه النكهة الخاصة جدا التي لا تجدها إلا
في سطورها وصورها التعبيرية ومفرداتها..
ووصفها الدقيق للمشاعر الإنسانية التي
تتميز به الآداب الأوروبية.

كانت ظاهرة ثقافية لأن ثقافتها انفتحت
على لغات عدة فقرأت بالفرنسية والألمانية
والإيطالية والعربية .. وتنوعت قراءاتها
في فروع الثقافة المختلفة : فلسفة .. أدب
.. شعر.. فن تشكيلي .. موسيقى .. تراث ..
آثار.. قرأت مي في كل هذا .. وبكل اللغات..!

قصيدتان

• سلمان عمار أبو الحسن

حرب تشرين

تشرين أعطاك نور الحسن آذار
وأثلج للصدر نيسان وأيار
في جلق الشام تصميم معركة
لجيشنا الضجر تعظيم وإكبار
من يصنع النصر إن الله ينصره
وسوف يبقى يعين الظلم بسمار
أرض البطولات للأعداء مقبرة
لن نهجر الدار لو مادت بنا الدار
تشرين أوجد في أرجائها شمماً
وقد تقمص في الجولان «ذي قار»
جيش يصل على الأعداء قاطبة
عدوه الحق قد حاقت به النار
إن تسألوا الطفل عن شيء يحبده
يجب زهواً أنا في الجيش مغوار
سأقطع دابر الأعداء في وطني
كي لا يكون به رجس ولا عار
أعداء أمتنا إننا لكم أبداً
في الجيد غل ولالأعناق منشار
أوثقتكم كل طيار وبحوزتكم
لم يبق بين صفوف الجيش طيار
وطائراتنا في مدى الأجواء تحصدهم
فلا تقيهم أوكار أو جار
وخط بارليف قد زالت معالمه
من الأعاجيب كيف الخط ينهار
إننا نخيركم عدلاً ومكرمة
بين الحياة وبين الموت فاختراروا
ما ضاع حق وأهل الحق تطلبه
وصاحب الشر لا يجديه إنكار
وجاءكم من عظيم الطوف أوله
لا تحمي صدقاً من الطوفان أسوار
سر من الله جيش النصر يسحقهم
واجتثهم من شهاب الأرض إحصار
تقلد الأهل في الجولان أوسمة
للأرض في عرفهم حب وإيثار
تشرين أوجد في ظلماتنا قبساً
وصار كالنجم في الأكوان سيار
يا صانع النصر سوف الله يحفظكم
للحق درع وللحلبات بنار

قصائد قصيرة

• ريماء خضر

- (1) أنا لست بخير
حين أتيت إلي
كنت بنكهة الكاكو
فلم أستطع حينها،
أن أقاوم مذاق يرام..!
- (2) الشوكولا في دمك
فأذبتني..!
حين التقينا...
صافحتني عيناه
فمد له القلب يده
وعانق دمه..!
- (3) أنت لست بخير
وأنت لست على ما يرام،
ربما عندما نلتقي، نكتمل
فنصبح على خير ما
يرام..!
- (4) أنت!
رثة أحلامي
شهيق قلبي
وزفيرك عمري
فتمدد
كيفما شئت على ربيعي
للتفتيح بك أيامي..!

الرهان الخاسر

احذروا يا قادة الغرب الرهانا
رهنكم أضحي هباء ودخانا
يحمل وزر الضحايا أي وغد
من دم الأمجاد يحسو من دمانا
من أراق الدم حقاً كيف يغفو
كيف كان القتل من ذاك الجبان
ليس ينجو من له كف تجني
يذبح الطاغوت طفلاً لو بكانا
نحن قوم سادة في كل أمر
ونلبي كل داع لو دعانا
اسألوا الأتراك عنا كيف كنا
وأبو الثوار منا كيف كانا
وفرنسا قد توارت عن تراب
ظاهر ما دنس الغرب حمانا
اسألوا الجولان عن أهل وصحب
شاهق في سامق المجد لوانا
اسألوا لبنان عن أفذاذ قوم
كانوا للتاريخ قلباً ولساناً
شرف للأرض من دم تروت
نشترى النصر لنا ولقلتنا
ونلبي الوطن الغالي المفدى
رفعة الأوطان تزهو في سمانا
كم رفعتنا راية الأوطان فخراً
وتغنت في مآثرنا عدانا
وغرستا في ربي العلياء غرساً
مثل مع البرق قد ضاء دجانا
موطني سوريا طود بات يعلو
من يعادي الشام قد يلقي الهوانا
لا وحق الله لا نسعى لشر
ونجود كم سكبناه نجيعاً أرجوانا
قسماً في تربة الأجداد نعطي
للذي في الأرض لا يرضى الهوانا
شعبنا حر أبي وشريف
الجود والإخلاص حقاً في ربانا
لا يلاقي في حمانا أي ضير
من شريد أو طريد أو مهانا
والمضافات بها خير وبر
جامعات الطيب فيها متدانا
اسألوا التاريخ عن جيش مضى
ولغير الخير ما امتدت يدانا



أنا وبيل غيتس...

• د. ريمه الخاني

قالوا عني إنني متسعة... نعم هذا ما
حصل...
كما أنني مهندسة وناجحة مجتمعيًا
وعمليًا كما يقال أيضًا...
لكنني قتلها لهم بلا حياة؛
-أريد أن أصطاد الأمور طازجة دوما.
فعلا هذا ما حصل..
إلى هناك وصلت بعد عراق مرير مع
الزوج... جعله عنادي يستسلم لمرادي..
هناك في هولندا تعلمت الهولندية،
وعملت في مدرسة من بلادنا وابتلعت
تأخر الراتب ثلاثة شهور، وثلثه بعد طول
الرجاء..
خرجت من السكن العام حينئذ، غير
أسفة على العمل.. حيث أن المؤسسة كانت
من إنشاء بني جلدتي...
لقد تقاطع الحلم بالحلم حتى صرت
أرى الكوابيس... تعاكسي وتقطع علي
تفكيرتي..
امتزجت بشكوى مسلمين هناك التقيتهم
، تمازجت أعراقهم وجدورهم، حتى غدا
ديننا إنكليزيا تماما، لتعثرهم بالعربية..
كانت أوقاتنا رائعة قضيناها معا...
سمعنا فيها ومعا تسبيح الزهور
والشجر.. كيف يتلهفون لسماع حديث
رسول الله ولا يعرفونه جيدا، ولا يفهمون
حتى نصف ما يجب أن يعرفوا.. لتباعد
المسافات واختلاف الظروف والتقائهم ،
بصعوبة... ونحن نؤجل ذكراً يروح على
القلوب ويسري النفس القلقة...
هذا ما كان يمنحني الصبر على المشقة...
باب العطاء الجميل.. الذي جعلني أنبش في
عمق الذاكرة.. لأقدم ما لدي، عند لقاءات
المساجد...
وصرت أسأل نفسي :
-كيف فرطت بعمل في وطني كان يسد
رمقنا في البلاد؟
هل أعجبتك حديث الجيران من حولي
هناك، ومغامراتهم الخائبة في الغربية؟ هل
أنت الأفضل؟ والأكثر ذكاء؟
قالها بيل غيتس قديما:
-أحب الأغبياء، لأنهم كسالي.. يبحثون
عن أقصر الحلول.. بينما الأذكاء.. دائما
حلولهم التقنية معقدة لا تسعفنا.. ولا
توصلنا لبغيتنا بسرعة..
فأين أنا الآن؟؟
-بيل غيتس أجبني... أين أنا الآن في
قائمة حساباتك؟
هل ما فعله هو الصواب؟
يا للخيبة...
طلبت مني المترجمة حينها، والتي نمت
في دارها مؤقتا.. استدانة مبلغ ما. فقدمت
لها ما تبقى لقضاء حاجتها..
سافرت وسافرت معها قطعي الذهبية
التي اكتشفت أخيرا أنها اختفت...
عدت مسرعة لوعكة خبيثة أمت
بزوجي... حين واجهني بابتسامة عريضة
أدت لحمل جديد بعد أربعة أولاد يافعين...
-نعم نريدك أن تعودى ولن نأتي إليك...
.....
أذهب الآن إلى الجمعية الخيرية...
أطلب المساعدة.. فزوجي بلا عمل منذ
زمن...
تجلس قبائلي قبل أن يأتي دوري، امرأة
منحنية الظهر، مبتسمة المحيا، تقول
للمشرفة بسعادة:
-ابني حصل البارحة على مرحبا..
-عضوا؟
-هذه الورقة انظري..
-إنها مرحي، يعني ثناء كتابي حصيلة
نتائجها الموفقة في المدرسة..
-أي والله... أعجز عن الشكر لأنكم
ساعدتموني في شراء خزان للماء، مستعمل
وقديم، المهم أنني لم أعد أملاً الجرادل
بالماء من عند جارتني.. فقد ولد هذا أنا
مبرحا في كتفي...
أنا سعيدة الآن... سعيدة جداً.
نعم. فولدي سافر للخارج.. ويات يأكل
جيذا.. لقد سلق البطاطا مؤخرًا.. وما زال
يشتهي الباذنجان المقلي من يدي هاتين، مع
«الفتوش»..
أنا سعيدة جدا.. فقد بت أغلق علي داري
وأنا لست بحاجة لأحد الآن أبدا...
صحيح أنني عملت أربعاً وعشرين ساعة
في الخياطة وتركيب الأزرار وغيرها من
الأعمال للمحال التجارية ولا أنام إلا
قليلاً... لكنني سعيدة جداً.. فأنا لست
بحاجة لأحد... نعم لم أعد بحاجة
لأحد...
نظرت إلى نفسي.. نظرت إلى ملابس...
وقلت في نفسي:
-كان بإمكانني العمل في
بلادي ولو بما يسد الرمق...
ولكن.. هل وصل بي الأمر أن أبحث عن
مساعدة؟.. هل من المعقول ألا أجد عملاً
ما؟؟؟
للحياة عدة وجوه.. فمن أيها ننظر
نظرت لنا... كل لديه نقص ما في حياته..
وكل يستطيع العطاء...
فقد عرفت من جارتني، أن تلك المشرفة
في تلك الجمعية ، مطلقاً بعد شهر من
الزواج... وقد تقدم عمرها الآن... هي
ما زالت جميلة... امتهنت العطاء.. لأنه
أقصر السبل للسعادة...
الرجل البديل، دوما يمكث قريباً منا...
فلماذا ندق الأبواب ولا ننظر داخل
أدرجانا؟
إن كلمة :
-مللت..
أقبح كلمات العربية قاطبة... إنها
جملة الفارغين اليائسين عجوزي التفكير...
مؤكد نحن نملك موهبة ومعرفة ما
..تخولنا لعمل شيء.. حتى تنظيف
الجدران.. هو عمل أيضاً...
نهضت من جلستي هذه... وأنا ما زلت
أهمس لنفسي بنفسي... أنظر لن هُن حولي
والدموع تكاد تتساقط من عيونهن...
نادتني المشرفة... وقد لفت نظرها
همسي المتواصل.. وتمتمتي وكأنني أكلم
أحدا...
حتى نظراتي الفاحصة فضحتني...
سألتنني... عن أوراق ثبوتية للتسجيل
على قائمة الدعم الغذائي والدوائي...
فقلت لها:
-نعم أستطيع القيام بأي عمل... لا أريد
مساعداً..

هل يمكن الاستجداد بالماضي في الخلق الروائي؟

• مؤيد جواد الطلال

استوقفتني ملاحظة كتبها (هوبز يوم) قائلاً: إن الشكل الذي يمتدده الروائيون لبناء حكاياتهم على أساس واقع مسجل، بدلاً من ابتكارها، طامسين بذلك الحدود بين الحقيقة التاريخية والخيال... مستنتجاً، ما معناه، أن ليس ثمة فارق واضح بين الحقيقة والخيال. وبذلك تصبح الحقائق نسبية أو مجرد ((بناءات فكرية)) كما ورد في كتاب (يوم) - دار المدى 2006

ومع أن الكاتب يدرس التاريخ وطرائق توثيقه وتعليمه، ويدافع عن الحقيقة، ويثير جدلاً فكرياً عميقاً وواسعاً؛ يحارب الخلط والتشويه والمثالية أو القدسية التي لا أساس موضوعياً لها - غير أن هذه الملاحظة المهمة التي ذكرتها أنفاً غالباً ما تدور في ذهني، وأنا أتتبع، منذ فترة طويلة، مراحل استثمار «التاريخ» أو محاولات استنطاقه.. أو حتى الهروب من خلاله إلى فضاءات جديدة، ومديات بعيدة، من قبل بعض القاصين والروائيين العالميين منهم عامة، والعرب خاصة، والعراقيين على وجه التحديد والخصوص.

وكي لا أتوسع في الموضوع، وأضيق بين شعابه المختلفة، يتحتم علي أن احصر ملاحظتي بالسرد العراقي، وخاصة الرواية - والشكل الحديث منها بالذات - إذ لاحظت وتنبهت من خلال متابعة تجارب (جمعة اللامي) في كتاباته عن «اليشن»، ومدن افتراضية، وأبطال وأشخاص يحاول أن يعطيهم جذوراً تاريخية وهمية كانت أم حقيقية، مع محاولات (الركابي) لفتح ((باب الطلسم)) أو الاقتباس من عقدة أوديب الإغريقية القديمة في رواية ((أطراس الكلام)).. لاحظت كيف يسعى السارد للاستجداد بالماضي وطمس الحدود بين «الحقيقة التاريخية» والخيال!! وهذا هو الحال كذلك في أعمال جديدة وحديثة كرواية حنون مجيد؛ المنعطف، أو رواية (اليوسفيون) لجسن كريم عاتي بغداد 2004 من أجل خلق حقائق متخيلة أو ربما مجرد متخيلات يراد لها أن تكون أو تصبح حقائق وقعت - أو يمكن أن تقع - وذلك من خلال أشكال فنية ذات طرائق وسبل تمويهية، وفي أغلب الأحيان مقصودة، إما كمنعطف من أنماط الكتابة السردية الجديدة بعد تكسير أطرهيكالية بناء الصنعة الروائية القديمة على يد بروس و جويس و «وولف» و «فولكنر».. أو بعد ظهور أنماط جديدة مضادة للرواية التقليدية - خاصة في فرنسا: كلود سيمون + غرييه + ساروت... الخ - أو ربما نتيجة إعلان ((موت المؤلف)) من قبل (بارت) ونقاد كبار آخرين.

هذا بالإضافة إلى تدخل علم اللسانيات والسيماثيات وأنتروبولوجيا الشعوب «شتراس» والمدارس النقدية الحديثة التي نذكر منها مدرسة التحليل النفسي ذات الصبغة الماركسية الجديدة على يد (لوسيان كولدمان)، مع اتجاهات بنوية وتفكيكية كثيرة.. كل ذلك لدراسة أنواع السرد بطرق وأساليب جديدة من الناحية النظرية

والتطبيقية في آن معا!!

ولهذا لا نستغرب أن يدرس (بارت) ذات الأثر التاريخي الذي كتبه راسين - مسرحية فيدرا - والذي كان قد درسه (كولدمان) ليعلق عليه، رغم اختلاف منهجهما أو رؤيتهما للأمور تراجع دراسة جابر عصفور عن البنيوية التوليدية في مجلة فصول رقم 68 .

وبذلك يمكننا أن نستنتج، أيضاً، أن من أسباب اللجوء إلى التاريخ واستثمار بعض وقائعه الصحيحة أو الملقبة عبر استنطاقه أو الهروب من خلاله إلى فضاءات جديدة، ومديات بعيدة، من قبل بعض الروائيين كما ذكرنا سابقاً.. محاولة هرب السارد من مقص الرقيب في الوطن العربي عامة والعراق خاصة - المقص الذي لم يعد يكتفي بتمزيق أو اصفر الورق المكتوب، بل يتعداه إلى رقبة الكاتب ذاته؛ إن لم أقل كل عشيرته ستصبح مبتلاة بما كتبه؟

ربما هذه الأسباب مجتمعة، ومتداخلة، هي التي دعت (جهاد مجيد) على الإصرار والتأكيد باستمرار من خلال سطور حكاياته عن ((دومة الجندل)) بأن وقائع هذه الحكايات حقيقية، مستجدات بكتب التاريخ الشهيرة، والمؤرخين والجغرافيين والرحالة ومعاجم الزمان والبلدان المختلفة... الخ - على الرغم من أنه كان قد كتب في جريدة الجمهورية بأنها تجربة في إيهامية المكان السردية «يخلق بها التخيل ويحط ليبيها».

فإذا كان الناقد د. (حسين حمزة) قد استنتج، من قراءته للمجموعة، بأن الحدث التاريخي في حكايات (جهاد مجيد) كان تمويهياً فنياً، ومحاولة للخطاب التاريخي وأسلوب علماء الحديث في الروايات العربية بحيث يوهم القاص بحقيقة الحدث - وهو قصد فني وراء قناع الحقيقة التاريخية - لاستمرار مشروع الفني في رواية ((دومة الجندل)).. أقول وأتساءل: إذا كان هذا هو الهدف الحقيقي وراء كتابة هذه الحكايات، فما الذي سنضيف لعلم التاريخ، وما الذي سيستفيد منه الأدب؟

لا بد أن الجواب على سؤال كهذا يحيل الناقد إلى ضرورة دراسة الأوضاع والأجواء السياسية والاجتماعية التي كانت سائدة وقت كتابة النصوص السردية، أو وقت نشرها.. الأوضاع والأجواء - وكذلك الوقت - كلها تقول إن الماضي يعيد نفسه، وإن القوم أبناء القوم؛ إذ أن (مسرور السيف) موجود في كل الأزمنة والعصور على حد تعبير (جهاد مجيد)، وكذلك ((جمانة الراقصة الريانة)) متوفرة بغزارة مثل تعاضم القصور مقابل تكاثر الفقراء.. وأنتني بالتالي لا املك وسيلة أخرى لنقد الواقع المعيش، والذي لا يقل دموية ووحشية عن تلك الصور البشعة المنتخبة من ذلك الماضي، وقد تتفاعل وتتشكل لتصبح تاريخاً - البعض يصفه بالمجيد، والآخر يصفه بالبغيض كما صورته القاص (ص-59 دومة الجندل). لا بد أن عزيزي القارئ اتضح له أننا لا نتحدث

عن ((الرواية التاريخية)) التي كتب عنها لوكاتش مجلداً عظيماً، ولا عن الرواية التسجيلية أو رواية ((الحقبة)) التي أفرد لها الناقد البار (موير) فصلين مهمين من كتابه التعليمي المفيد والشهير: بناء الرواية.. أو غيرهم من الكتاب أو الأعمال القصصية والسردية التي اتخذت موضوعاً تاريخياً ما لتعالجه كرواية الحرب والسلام (تولستوي) أو عبث الأقدار (محفوظ)، أو رواية سداسية الأيام الستة لأميل حبيبي، أو الأعمال التي تتحدث عن ثورات الشعوب خاصة في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية أو الحربين العالميتين الماضيتين... وهي روايات وقصص تاريخية لا تعد ولا تحصى، بل إنني أتحدث هنا عن سرد يتخفى وراء التاريخ ولا يعالج قضية من قضاياها، أو يتماها معه. سرد مغلغ ومموه، يعتمد فيه السارد إلى تحويل التاريخ إلى خيال كما تفعل السينما اليوم في حرية واسعة ومطلقة - بما يسمى الجيل أو الخلع السينمائية التي ينتجها الكمبيوتر - والى تشكيل «بناءات فكرية» على حد تعبير (هوبز يوم) ينتقي منه الروائيون لبناء حكاياتهم ما يشاؤون = بدلاً من ابتكارها = طامسين بذلك الحدود بين الحقيقة التاريخية والخيال الأدبي!!

وكما أسلفت، فإذا كان (يوم) يدافع عن التاريخ بوصفه عالماً تاريخياً ضليعاً، فأنتي كناقد أدبي أسعى لتفسير هذه الظاهرة دون أن أداغ عن التاريخ، إن كان حقيقياً أو مجموعة خيالات وإرادات كتبها الأقوياء والمنتصرون في الحروب.. كما أنني لا أسعى للوقوف ضد هذا التيار الذي لم يتبلور بعد، ولم يأخذ مدياته الكاملة في السرد العراقي خاصة.

أقف هنا، فقط، أمام ظاهرة أو طرق وسبل فنية لبناء نصوص وروايات موقف الرائد، الملتفت والمنبه، بقدر ما أحاول أن أقدم بعض التفسيرات لأسباب وجود هذه الظاهرة الفنية التي التجأ إليها الكثير من الكتاب والفضائين مبتعدين عن الواقعية الاجتماعية النقدية المباشرة - حتى بعد توسيع ضفافها على يد (فرمان) و «التركلي» وكتاب آخرين - بل وعن التاريخ الحقيقي المعيش، أو ما يجري في حياتنا اليومية، كردة فعل مساوية لقوة العسف والعنف ومغايرة لها في الاتجاه والأسلوب، على الرغم من أن هذا الواقع المرير التعسفي ذاته كان وراء دفعه للبحث عن سبل ووسائل تعبير جديدة تقلد الثقافة الغربية، وتتعلم منها الدروس، بقدر ما تستثمر الثورة التكنولوجية وخاصة في عالم المعلوماتية الذي لا حدود له على الإطلاق!!

((جمهورية الخوف))

لا اعلم لماذا تحب اللغة النقدية المعاصرة أن تتلاعب بالألفاظ أو طرق التعبير، مبتعدة عن المباشرة والصراحة، متلفعة بالغموض والسرية وكل ما هو مغلف ومقتبس من اللغات الأوروبية؛ كما لو أنها تسعى لأن تعلن عن حداثتها - أو تتحدث بأسلوب ما وراء الحداثة؟

لا ادري لماذا لا نعتز جميعاً أن ((جمهورية

(الخوف)) كانت واسعة وشاملة ورهيبية، وأنتنا ينبغي على ضوء هذه الحقيقة - التي هي تاريخية أيضاً، وأكثر صدقاً من وقائع التاريخ البعيدة، التاريخ المألوف، المنهج والمؤدج، التاريخ الذي صُرف عليه الخلفاء والأمراء والسلاطين والملوك والطفلة الكثير من الأموال من أجل كتابته بالطريقة التي يرغبون ويشتنون - الحقيقة القريبة التي ينبغي أن تدرس على ضوءها كل تلك الأعمال السردية والفنية من جديد، بما فيها قصص بسيطة ولقطات إنسانية موحجة كان ينث أبطالها الموظفون الصغار من ضنك العيش وقلة الراتب، وحسرات أطفالهم على أنواع من الفاكهة لم يذوقوها خلال عقد من الزمان أو أكثر، كما يظهر في قصص حسب الله يحيى أجنحة حجرية - بغداد 2001 حتى وإن كان ذلك الموظف قد خدم في كل تلك العصور والأجيال المتعاقبة... أو أحيل على المعاش لبلوغه السن القانونية.. الخ - وغير قصص ((حسب الله يحيى)) في هذا المجال كثير، كثير جداً..

وهكذا فإن من أسباب اللجوء إلى الماضي عدم القدرة على التعبير عما يجول في خاطر المبدع ضمن مرحلة زمنية محددة، أو أوضاع استثنائية مرعبة وقاتلة. ولذلك شعرت من المدخل الذي كتبه (جهاد مجيد) لحكاياته بالرغبة الجامحة لخلق المدينة الفاضلة، الحلم الطوباوي الذي حلم به الكثيرون بدءاً من جمهورية أفلاطون، الرغبة في عالم عادل؛ أخوة مسلمون متحابون.. بقدر ما هي إدانة لواقع قائم؛ قاس وشري - عالم الشرطة والسجون والإعدامات والذبح والحروب وسفك الدماء، وفش بكارة الكواكب والغلمان على حد سواء كما عبر الروائي بطريقة سردية ليست جديدة، لكنها تستلهم من التراث رؤية تستشرف المستقبل وتسعى للتنبؤ بأحلام وردية!!

هذا بالإضافة إلى طرح الكثير من المشكلات الفكرية والأدبية والأسلوبية واللغوية (خاصة موضوع السجع - القرآني منه على وجه التحديد) لا أريد أن أقف عندها طويلاً، لأنني في الواقع أردت أن اطرح سؤالاً أكثر مما أردت الإجابة عن بعض التساؤلات أو تقديم عرض ونقد لهذه الحكايات أو غيرها مما ذكرت من روايات في بداية حديثي عن ملاحظة استخدام الشكل الذي يعتمد بعض الروائيين لبناء حكاياتهم على أساس واقع مسجل أو مؤرخ ليتمسوا بالحدود بين الحقيقة التاريخية والخيال، كما لو لم يكن ثمة فارق يذكر بين الحقيقة والخيال؛ لخلق ((بناءات فكرية)) من حقائق تاريخية على حد تعبير (هوبز يوم).

وإذا كان الباحث (يوم) في معرض دفاعه عن التاريخ وعدم رغبته في تحويله إلى مجرد رواية أو فيلم سينمائي، أو هوى، أو مجرد رؤية ذاتية.. فأنتي هنا أبحث في معرض سطوري عن الأسباب الجوهرية لانتجاع القاصين للاستجداد بالتاريخ واستنطاقه أو التوارى خلفه أو التماهي معه، مركزاً على دور جمهورية الخوف والرعب كسبب من أسباب هذا الهروب من مواجهة الواقع والإعلان العلني المباشر عن رفضه.

للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:

- غير منشورة ورقياً أو عبر الشبكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسله /800/ ثمانمائة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الإلكتروني aru@tarassul.sy
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة

تعبر عن وجهة نظر كاتبها

www.awu.sy

E-mail :

alesboa2016@hotmail.com

الاشترك السنوي - داخل القطر أعضاء اتحاد الكتاب العرب 700 ل س - للأفراد 2000 ل س - وزارات ومؤسسات 2400 ل س - في الوطن العربي للأفراد 6000 ل س أو 150 \$ - للوزارات والمؤسسات 8000 ل س أو 175 \$ - خارج الوطن العربي للأفراد 20000 ل س أو 360 \$ - للمؤسسات 30000 ل س أو 420 \$ والقيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب - دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق - ص 3230 - هاتف 6117241-6117240 - فاكس 6117244 - جميع المراسلات باسم رئيس التحرير. هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 25 ل س - في الوطن العربي 0,5 \$ خارج الوطن العربي 1 \$ أو ما يعادله. تضاف أجور البريد للمشاركين خارج سورية

أعلام

عبد النبي حجازي



أديب، قاص، روائي، صحفي ولد في بلدة جبرود عام 1938.

تخرج في جامعة دمشق حاملاً الإجازة في اللغة العربية.

عمل مدرساً في ثانويات القطر العربي السوري وفي القطر الجزائري.

تفرغ للعمل في إدارة المخطوطات والنشر في اتحاد الكتاب العرب وأمانة تحرير جريدة البعث، كما أصبح المدير العام لهيئة الإذاعة والتلفزيون.

عمل رئيساً لتحرير صحيفة الأسبوع الأدبي عدة سنوات.

وكتب بعض المسلسلات الدرامية للتلفزيون.

عضو اتحاد الكتاب العرب.

عضو جمعية القصة والرواية.

مؤلفاته:

1- اقارب الزمن الثقيل - رواية - دمشق 1970.

2- السنديانة - رواية - دمشق 1971.

3- لياقوتي - رواية - دمشق 1977.

4- الصخرة - رواية - دمشق 1978.

5- حصار الألسن - قصص - دمشق 1979.

6- المتألق - رواية - دمشق 1980.

7- المتعدد - رواية - دمشق 1982.

8- صوت الليل يمتد بعيداً - رواية - دمشق 1990.



أ.محمد حديفي

وانتصر الحق على الباطل



وراحت قواه تنهار واحدة بعد الأخرى، وما هي إلا أيام معدودات حتى أعلن حلب مدينة طاهرة نقية، وخالية من الإرهاب والإرهابيين...

كثُر هم السوريون الذين آمنوا ومنذ اللحظة الأولى لتغلغل الإرهاب في حلب بأن هذه المدينة ستنتصر في نهاية الأمر، وأنها ستعود نقية وطاهرة لأهلها الشرفاء. فحلب التاريخ والحضارة تعرضت في عابر الأزمان للكثير من الأزمات، وشكلت فيما مضى مطحاً لفرقة قدموا إليها بهدف استباحتها، إلا أن جحافلهم تحطمت أمام أسوارها العالية وعادت خائبة منكسرة ذليله، ومدحورة...

وإنه لمن المفيد الآن أن ندقق في المشهد السياسي الدولي لنذكر أن انتصارات الجيش العربي السوري في حلب وبقية الأجزاء السورية قد فرضت واقعاً جديداً على المشهد السياسي، فالحق الذي تساندته القوة لا بد أن ينتصر ويقول كلمته وعلى الآخرين الاستماع والإذعان...

في تقديري أن اليوم الذي ستعود به سورية محجة للعالم ليس بعيداً عنا، فسورية العراقية والصمود والثبات وبعد النظر تملك الكثير من مقومات السيادة سواء على أرضها وفوق ترابها الوطني، أم على الصعيد السياسي الدولي...

وإن كان هناك من كلمة حق تقال في هذا المقام، فإن سورية الوفاء والتقدير لن تنسى يوماً حلفاءها من الشرفاء الذين ساندوها ووقفوا إلى جانبها في الأيام العصيبة بعد أن أدركوا حجم المؤامرة التي حيكت ضد هذه الدولة المقاومة والرافضة لإملاءات الكيان الصهيوني، والغد القريب سيكشف لنا ويكثير من الوضوح مدى خطورة العلاقة المتينة التي ربطت بين الكيان الصهيوني.

ومخططاته المشبوهة، وبعض العرب الذين ورثوا الخيانة والعمالة والتآمر على الشرفاء من العرب من أجدادهم الذين تتلمذوا على أيديهم فحملوا جيناتهم الخائنة المتأمرة والعميلة...

غداً ونحن يرتفع العلم السوري على كافة الأراضي السورية، وبعد أن يحررها الجيش العربي السوري البطل ستجد نحن السوريين أماناً الكثير من المسؤوليات الثقيلة والكبيرة، لننهض بها تجاه أطفالنا وأجيالنا القادمة، فسورية تحتاج لجهود أبنائها الشرفاء من كل أطراف الشعب السوري لإعادة الإعمار، وترميم ما تهدم من بني تحتية، حتى نواصل المسيرة صعوداً باتجاه الأفضل والأجمل والأبقى...

وإنه لمن نافلة القول بأن شهداءنا الذين رووا بدمائهم الطاهرة والزكية تراب هذا الوطن سيبقون في الذاكرة أحياءً تهدي بدمائهم التي أضاعت مشاعر النوركي تنير لنا دروب المستقبل...

أما كيف سيرد السوريون على كل من قتل وسرق ودمر فهذا الأمر متروك إلى المستقبل لأن كل شيء في وقته مفيد... سيعود المشردون إلى بيوتهم، وسيقومون بإعمارها من جديد، فالسوريون اعتادوا وعبر العصور أن يرسموا غداهم بأيديهم مدركين بأنهم سيطوعون الزمن كما يحلو لهم وكما يرغبون ويشتهون.

mouhammad.houdaifi@gmail.com

الأسبوع الأدبي

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المدير المسؤول:

د. نضال الصالح

رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيس التحرير:

أ. محمد حديفي

مدير التحرير:

د. حسن حميد

هيئة التحرير:

د. سليم بركات - سوزان إبراهيم

- غسان كامل ونوس - فادية

غيبور - د. يوسف جاد الحق

الإشراف الفني:

نضال فهيم عيسى

رئيس القسم الفني:

مها حسن

(سارتر) و (فوكو) .. والعرب

موضوعات مقترحة مثل: قيمة معاهدة السلام بين مصر والكيان الصهيوني (كاتب ديفيد)، والسلام بين العرب والكيان الصهيوني، وظروف التعايش بين الكيان الصهيوني والعرب.

ويروي سعيد أن زوجة سارتر (سيمون دوبيو فوار) أدلت بتصريحات مسيئة للإسلام والحجاب، وأنه، أي سعيد، حاول إقناع سارتر بأن

يصح بحديث لصالح الفلسطينيين لكنه أخفق. ويخلص سعيد إلى القول: كان الغرض من الندوة: تقوية (إسرائيل)، والترويج لـ (التطبيع) وهذا ما خيب أمه، وجعله موقناً بأن مثقفي الغرب، ومنهم سارتر وفوكو، يعملون لصالح الصهيونية، وأن الندوة كانت شركاً وفخاً لجذب المثقفين العرب بمقولات السلام!

كل هذا الحديث جاء في عدد مجلة (العرفة) الأخير الصادر عن وزارة الثقافة، وقد شمل

العدد مواد ثقافية، وإبداعية كثيرة.

ووصفاً جميلين: إنها ثورة مثيرة جداً، وغريبة جداً، ومجنونة، ولكنه ويضغط من الصهيونية تخلق عن هذا الكلام الجميل، ويقول سعيد: إن علاقة فوكو بالفيلسوف الفرنسي الآخر جيل دولوز ساءت لأن فوكو كان مناصراً للإسرائيليين وعلى نحو أعمى ومتهور، بينما كان جيل دولوز مؤيداً للحقوق الفلسطينية.

إدوارد سعيد يتحدث في مقالته أيضاً عن لقاء له مع فوكو، وآخر مع سارتر في أثناء زيارته إلى باريس للمشاركة في ندوة دعت إليها مجلة سارتر وزوجته سيمون دوبيو فوار (الأزمة الحديثة).

وقد عقدت الندوة في بيت (فوكو) فيقول: كان سارتر محاطاً باليهود، وأن فوكو كان يدرس في جامعة تونس عام 1967، وقد غادرها فجأة لأسباب منها لأنه شاذ جنسياً، وقبل لأنه استاء من المظاهرات التونسية المؤيدة للشعب الفلسطيني، والمعروف أن حياة فوكو انتهت بسبب مرض (السيدها).

وقد ناقشت تلك الندوة، بحضور سارتر، وأهمية ما يصدر عنها من فكر، وعندما نحى المقالات القوية!

فوكو، كان مراسلاً خاصاً لصحيفة إيطالية، وقد زار إيران وكتب عن الثورة الإيرانية كلاماً



بدأ الهجوم عليه بعد فترة وجيزة من موته عام 1980 عندما اتهم بالانتماء عن مسكرات الاعتقال السوفيتية فيما تعرضت فلسفته الوجودية الإنسانية إلى السخرية بما فيها من تفاؤل ومدح للإرادة، وقد شكلت حياته الفكرية كلها استفزازاً لمن يعرفون بـ (الفلاسفة الجدد) الذين عرفوا بعداتهم المحموم للشوعية.

يذكر إدوارد سعيد، في مقاله، مواقف سارتر الشجاعة تجاه (الجزائر) و(فيتنام) ونشاطه لصالح المهجرين، وفوز بجائزة نوبل ورفضها، ويقول: إن كل ما كتبه سارتر كان مثيراً للاهتمام.

ويشير سعيد إلى زيارة سارتر عام 1967 إلى مصر ومرامته في عدم اتخاذ موقف تجاه ما حدث ويحدث للفلسطينيين، لأنه ناصر الصهيونية، مع أنه نشر عدد حول الصراع العربي/ الصهيوني في مجلة (الأزمة الحديثة) عرض فيها وجهتي النظر العربية والإسرائيلية، ولكن خداعه وانحيازه ظهر عندما نشر المقالات الضعيفة لأسماء عربية ضعيفة في حضورها

كثيرة هي الأفخاخ والأشراك وحضائر الخداع والجذب التي يصوغها أعداؤنا ويعملون عليها من أجل الإيقاع بنا. ليس في مجال التاريخ أو الجغرافية، أو غمط التراث أو سرقة فحسب، وإنما في مجال الثقافة، وبالطرق والأساليب المختلفة، وعبر الأدوات والوسائل المختلفة أيضاً.

ومن هذه الأفخاخ والأشراك ما أشار إليها مقال الدكتور إدوارد سعيد عنوانه (سارتر والعرب.. ملاحظات هامشية) علق عليه رئيس تحرير مجلة (العرفة) الثقافية الشهيرة الصادرة عن وزارة الثقافة الأديب ناظم مهنا، وفيه بيان لما يريده الفكر الغربي، وما يسعى إليه كي تكون منفعلين دائماً بالثقافة الغربية وتابعين لها، ندور في مدارها من أجل الافتتان بها، والأخذ بما تقوله من دون أعمال فكر.

يقول إدوارد سعيد، كان سارتر يوماً أكثر المثقفين شهرة، لكنه حتى عهد قريب (زمن المقال) كاد يختفي تماماً عن المشهد الثقافي،